

القديس اكليمندس الرومانى

كتاباته - الأعمال المنسوبة إليه

القمص تادرس يعقوب ملطى

الكلية الإكليريكية
بالاسكندرية

أقوال الآباء وكتاباتهم

الباترولوجى PATROLOGY

القديس اكليمندس الرومانى

كتاباته - الأعمال المنسوبة إليه

طبعة ثالثة

١٩٩٣

مذكرات مختصرة عن المحاضرات التى ألقيت

عام ١٩٧٤

القمص تادرس يعقوب ملطى

الكلية الإكليريكية واللاهوتية بالاسكندرية



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

سبق لنا الحديث عن القديس اكليمندس الروماني وكتاباته في كتابنا:

المدخل في علم الباترولوجي

١-١ بدء الأدب المسيحي الآبائي

الآباء الرسوليون

لهذا حذفت من هذه الطبعة حديثنا عن الآباء الرسوليين وأيضًا سيرة القديس اكليمندس وكتاباته، والأعمال المنسوبة إليه واكتفينا بتكرار أقسام الرسالة الأولى حتى يمكن متابعة النص.

الباب الأول

رسالة اكليمندس الأولى

أو

رسالة كنيسة روما إلى كنيسة كورنثوس

أقسام الرسالة

يمكننا تقسيم الرسالة إلى:

* **افتتاحية من كنيسة روما إلى كنيسة كورنثوس، فيها يكشف الأب** الأسقف عن حقيقة الكنيسة أنها متغربة على الأرض. هذه الحقيقة تتطلب أن تعيش الكنيسة وسط العالم بفكر سماوى فلا تسلك بروح الغيرة والانقسامات، ولا تزحف على الأرض تطلب الفانيات، بل تهتم بخلاص كل أحد.

أولاً: جمال ملامح الكنيسة قبل الانقسام فصل ١، ٢

هذا روح الرسول بولس الذى يبدأ رسائله دائمًا بالتشجيع، فيكشف للمرسل إليهم فضائلهم وإيمانهم وحياتهم في الرب حتى يسندهم.

ثانيًا: ملامح الكنيسة بعد الانقسام فصل ٣

كشف لهم الفوضى التى تعيشها الكنيسة بسبب المنافسات الرديئة والحسد الذى دب وسطهم، و"الأنا" التى تعيش فيهم.

ثالثًا: سر الانقسام: الغيرة والحسد فصل ٤-٦

قدم لهم أمثلة حية وواقعية من العهدين القديم والجديد ومن عصر الشهداء الذى كانوا يعيشونه.

رابعًا: علاج الحسد والغيرة فصل٧-٥٨

١- التوبة والإيمان العملى ٧، ٨

٢- الطاعة ٩-١٢

٣- الاتضاع ١٣-٢١

+++

ملاحظة: إعتاد أغلب الدارسين لهذه الرسالة أن يميزوا بين المخطوطات الأربعة الأولى بالحروف التالية:

A (Alexandrian) المخطوط الاسكندرى.
C (Constantinopolitan) " القسطنطينى.
S (Syrian) " السريانى.
L (Latin) " اللاتينى.

نص الرسالة الأولى(١)

١

أولاً: جمال ملامح الكنيسة قبل الانقسام(٢)

كنيسة اللّه المتغربة(٣) في روما،

إلى كنيسة اللّه المتغربة فى كورنثوس.

أيها المدعوين والمقدسين(٤) بارادة اللّه من خلال ربنا يسوع المسيح: فلتكثر نعمة اللّه ضابط الكل(٥) وسلامه بيسوع المسيح.

١- إننا نشعر أيها الأحباء، أنه بسبب المصائب والضيقات التى أصابتنا فجأة بصورة متكررة(٦)، قد تباطأنا عن الإلتفات إلى المنازعات القائمة بينكم(٧)، والإنقسام الممقوت الشرير، الذى هو غريب عن روح مختارى اللّه وبعيد عنهم. فقد أشعلها قلة من العنيدين المتهورين فى غباء مطبق، حتى أصيب اسمكم المحترم المشهور والمحبوب بحق من الجميع بضرر(٨).

٢- من عاش بينكم ولم يتحقق غنى فضائلكم ورسوخ إيمانكم؟!

من لم يُعجب بورعكم ولطف صلاحكم المسيحى؟!

من لم يخبر بطبعكم المحب للغرباء(٩)؟!

من لم يغبط حكمتكم الكاملة الراسخة؟!

٣- كنتم تفعلون كل شيء بغير محاباه للوجوه؛ تسلكون فى وصايا اللّه، خاضعين لرؤسائكم، مقدمين الإحترام اللائق بشيوخكم.

أوصيتم الشبان على الوقار والتعقل.

وعلمتم نساءكم أن يتممن كل واجباتهن بضمير كامل نقى بلا عيب، مقدمات لأزواجهن الحب اللائق. علمتم إياهن أن يدبرن شئون منازلهن بدراية وفطنة.

٢

١- كنتم دائما متواضعين غير منتفخين، محبين للطاعة أكثر من التسلط، مغبوطين فى العطاء أكثر من الأخذ[١٠]. كنتم قانعين بالمأونة[١١] التى يعطيها المسيح لكم. هذا وكنتم تنتبهون إلى كلماته، وتحتضنون تعاليمه، باجتهاد فى قلوبكم، بينما تضعون آلامه نصب أعينكم. وهكذا وهُبتم جميعًا سلامًا عميقًا غنيًا، ورغبة حارة فى عمل الصلاح، وغمركم الروح القدس جميعًا بفيض.

٢- لقد بسطتم أيديكم وأنتم مملؤون مقاصد مقدسة وغيرة صالحة وثقة ورعة نحو اللّه ضابط الكل، تطلبون الرحمة من أجل خطية ربما ارتكبتموها لا إراديًا.

٣- كان كفاحكم نهارًا وليلاً من أجل كل الإخوة[١٢] حتى يخلص عدد مختاريه (اللّه) بلطفهم[١٣] وتصميمهم[١٤].

٤- كنتم مخلصين ومستقيمين، تغفرون أخطاء البعض.

٥- كنتم تمقتون كل إنقسام وشقاق، وتبكون معاصى أقربائكم ناظرين إلى سقطاتهم كأنها سقطاتكم.

٦- لم تتأسفوا قط على خير صنعتموه، بل كنتم "مستعدين لكل عمل صالح[١٥]".

٧- تزينتم بحياة فاضلة ممتازة. وصنعتم كل شىء فى مخافة اللّه. كانت وصايا اللّه وتعليمه مكتوبة على ألواح قلوبكم[١٦].

٣

ثانيًا: ملامح الكنيسة بعد الانقسام

١- لقد وهُبتم كل مجد وسعة، وتم ما هو مكتوب: "حبيبى أكل وشرب وتقوّى وسمن ورفس[١٧]".

٢- هذا هو مصدر المنافسات والحسد، والخصومات والإنقسامات، والإضطهاد والفوضى، والحرب والأسر.

٣- هكذا يقوم "الأنذال ضد الأفاضل"، وعديمو الكرامة ضد أصحاب الكرامة، والأغبياء ضد الحكماء، والشبان ضد الشيوخ[١٨].

٤- لأجل هذا نأى البر والسّلام عنكم، إذ هجر كل واحد مخافة اللّه، وصار كليل البصر فى إيمانه، عاكفًا عن السير فى أحكام (اللّه)، لا يحيا فى الطريق اللائق فى المسيح، إنما يسير حسب شهوات قلبه الشرير، مقتنيًا الحسد الظالم الشرير، الذى به دخل الموت إلى العالم[١٩].

٤

ثالثًا: الغيرة والحسد هما الدافع

١- لأنه كتب هكذا: "وحدث بعد زمان (بعض الوقت) أن قايين قدم من ثمار الأرض قربانًا للّه، وقدم هابيل أيضًا من أبكار غنمه ومن سمانها.

٢- فنظر اللّه إلى هابيل وقربانه ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر.

٣- فحزن قايين جدًا وسقط وجهه.

٤- وقال اللّه لقايين: لماذا حزنت جدًا؟ ولمَ سقط وجهك؟ ألم تخطىء؟! إن كنت قد قدمت حسنًا لكنك لم تقسم حسنًا[٢٠]؟

٥- إصمت! لك يكون خضوعه وأنت تملك عليه.

٦- وكلم قايين أخاه هابيل: لندخل في الخلاء. وحدث إذ كانا في الخلاء قام قايين على هابيل أخيه وذبحه[٢١].

٧- أرأيتم أيها الإخوة كيف قاد الحسد والغيرة قايين إلى جريمة قتل أخيه؟!

٨- بسبب الغيرة أيضًا هرب يعقوب من وجه عيسو أخيه[٢٢].

٩- الغيرة جعلت يوسف يُضطهد حتى الموت، وقادته إلى العبودية[٢٣].

١٠- الغيرة ألزمت موسى أن يهرب من وجه فرعون ملك مصر، عندما سمع أحد مواطنيه يقول له: "من أقامك قاضيًا وحكمًا علينا؟ أتريد أن تقتلني كما قتلت المصري البارحة؟![٢٤]".

١١- بسبب الغيرة أستبُعد هرون ومريم خارج الخيمة[٢٥].

١٢- قادت الغيرة داثان وأبيرام حيين إلى الهاوية، لأنهما تمردا على موسى خادم اللّه[٢٦].

١٣- بسبب الغيرة أصيب داود بكراهية لا من الغرباء[٢٧] فحسب وإنما إضطهده شاول ملك إسرائيل[٢٨].

٥

١- تكفينا أمثلة أوردناها من الأيام القديمة؛ لنأخذ أمثلة من الأبطال[٢٩] المعاصرين لنا، أمثلة جليلة أنعشت جيلنا.

٢- بسبب الحسد والغيرة أُضطهد أعمدة (الكنيسة) العظماء الأبرار، وأقتيدوا حتى الموت.

٣- لنضع نصب أعيننا الرسل العظماء.

٤- بسبب الغيرة الشريرة احتمل بطرس الآلام ليس مرة ولا مرتين بل مرارًا، وأخيرًا إذ إستشهد (حمل شهادة) رحل إلى موضع المجد المعين.

٥- إستطاع بولس بسبب الغيرة والحسد أن يقتنى جعالة[٣٠] الإحتمال بصبر.

٦- فقد أُلقى فى السجن سبع مرات[٣١]، ونفى[٣٢] ورُجم. وبعد ما كرز فى الشرق والغرب[٣٣] ربح بإيمانه صيتًا حسنًا.

٧- علّم العالم كله البر، حتى بلغ إلى حدود الغرب[٣٤]، وأخيرًا حمل شهادة أمام الحكام[٣٥]، وهكذا انطلق إلى الموضع المقدس مقدمًا نفسه مثالا للصبر.

٦

١- يليق بنا أن نضم إلى هؤلاء الذين قضوا حياتهم فى ممارسة القداسة جموع غفيرة من المختارين الذين بسبب الحسد تحملوا عذابات واهانات بلا حصر، فصاروا لنا أمثلة رائعة.

٢- فبسبب الحسد أُضطهدت النسوة اللواتى نُكل بهن على مثال دانايدس Danaids وديركس[٣٦] Dirces محتملات عذابات مرعبة قاتلة، ونلن إكليل المكافأة رغم ضعف الجسد.

٣- وبسبب الحسد صارت نسوة متغربات عن رجالهن، وانقلبت معانى كلمات أبينا آدم "هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى[٣٧]".

٤- الغيرة والفتنة هدمتا مدنًا واقتلعتا أممًا قديرة!

٧

رابعًا: علاج الحسد والغيرة

١- بالتوبة والإيمان العملى

١- نكتب إليكم عن هذه الأمور أيها الأحياء لا لكى ننصحكم أنتم فحسب، وإنما لأجل تذكيرنا نحن أيضًا، فإننا نجابه معكم ذات الصراع ونخوض نفس الغمار.

٢- إذن، فلنكف عن كل الاهتمامات الباطلة العقيمة، ولنهتم بأحكام تقليدنا المجيد المقدس.

٣- لنراعى ما هو الصالح والمرضى والمقبول فى عينَى خالقنا.

٤- لنركز أنظارنا على دم المسيح، متحققين كم هو ثمين لدى أبيه! إذ أراقه لأجل خلاصنا حمل للعالم كله نعمة التوبة!

٥- لنتطلع إلى الأجيال الغابرة، ولتعلم أن الرب - من جيل إلى جيل - يقدم فرصة التوبة للراغبين فى العودة إليه.

٦- فقد بشر نوح بالتوبة والذين سمعوا له خلصوا.

٧- أعلن يونان هلاك أهل نينوى، وإذ تابوا عن خطاياهم استرضوا اللّه بالصلاة واقتنوا خلاصًا بالرغم من كونهم غرباء عن (عهد) اللّه.

٨

١- بالروح القدس تكلم خدام نعمة اللّه عن التوبة.

٢- وتكلم رب الكل بنفسه بقسم قائلا(٣٨): كما أنا حيّ يقول الرب لا أريد موت الخاطى بل توبته. ثم يضيف هذه المشورة الصالحة:

٣- توبوا يا بيت إسرائيل عن شروركم، قل لأبناء شعبى، لو صارت خطاياكم من الأرض إلى السماء، ولو أصبحت أحمر من القرمز، وأحلك من ثوب الحداد، والتفتم إليَّ بكل قلبكم قائلين: "أيها الآب!"، فإنى استجيب لكم كما لشعب مقدس(٣٩).

٤- وفى موضع آخر يقول هكذا(٤٠): "اغتسلوا وتنقوا؛ اعزلوا الشر عن نفوسكم من أمام عينى. كفوا عن طرق الشر، تعلموا فعل الخير. أطلبوا العدل، انصفوا المظلوم. اقضوا لليتيم، حاموا عن الأرملة، وتعالوا نتحاجج يقول الرب. إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج. إن كانت حمراء كالدودى تصير بيضاء كالصوف. إن شئتم وسمعتم لى تأكلون خير الأرض؛ وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف لأن فم الرب تكلم.

٥- إنه يود أن يقدم فرصة للتوبة لكل محبوبيه، ويثبتها بإرادته القادرة.

٩

ب - بالطاعة والإيمان

١- لذلك فلنطع إرادته العظيمة الممجدة؛ وإذ نضرع طالبين رحمته وحنو ترفقه، تاركين كل عمل بطال وخصام وحسد يقود إلى الموت، نعود إليه ونلقى بأنفسنا فى مراحمه.

٢- ولنحدق فى أولئك الذين يخدمون مجده العظيم بكمال.

٣- لنأخذ اخنوخ (كمثال) الذى وُجد بارًا فى طاعته فانتقل دون أن يجده موت.

٤- صار نوح - الذى وُجد مؤمنًا مبشرًا للعالم بالميلاد الجديد (التجديد) خلال خدمته، وقد أعتق الرب بواسطته الكائنات الحية التى دخلت باتفاقٍ واحدٍ إلى الفلك.

١٠

١- وُجد إبراهيم الملقب بـ "الصديق(٤١)" مؤمنًا لأنه أطاع كلمات الله.

٢- فخرج من بلده وترك أقاربه وبيت أبيه. فإذ ترك أرضًا صغيرة وأقارب ضعفاء وبيتًا لا يُعتد به ورث مواعيد اللّه.

٣- قال اللّه(٤٢) "اخرج من بلدك وأقاربك وبيت أبيك إلى الأرض التى أريك، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك، وتكون مباركًا. وأبارك مباركيك والعن لاعنيك، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض".

٤- مرة أخرى بعد إعتزاله لوطًا قال له اللّه(٤٣): "ارفع عينيك وأنظر من الموضع الذى أنت فيه، شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا، لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد".

٥- "وسأجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضًا يعد".

٦- ومرة أخرى يقول (الكتاب)(٤٤): "أخرج اللّه ابرام إلى الخارج، وقال له: أنظر إلى السماء وعد النجوم إن إستطعت أن تعدها، هكذا يكون نسلك، فآمن ابرام باللّه وحُسب له برًا".

٧- بسبب إيمانه وكرمه وهُب ابنًا فى شيخوخته، وفى ممارسته الطاعة قدمه كذبيحة للّه على أحد الجبال التى أراه (اللّه) إياه(٤٥).

١١

١- لوط، بمحبته لإضافة الغرباء وتقواه، خلص من سدوم حيث عوقبت كل الأماكن المجاورة بالنار والكبريت. فأوضح الرب بذلك عدم تخليه عن الذين يترجونه، أما الذين يميلون عنه فيسلمهم للعقاب والعذاب.

٢- زوجة لوط التى خرجت معه من المدينة، إذ اختلفت عنه فى الفكر ولم تستمر فى الوفاق معه صارت مثلاً، صارت عمودًا من الملح إلى هذا اليوم. هذا قد صار حتى يعرف الكل أن الذين يترددون ولا يثقون

فى قوة اللّه يجلبون لأنفسهم دينونة[٤٦] ويصيرون علامة لكل الأجيال المتعاقبة.

١٢

١- بالإيمان وحب الضيافة خلصت راحاب الزانية.

٢- عندما أرسل يشوع بن نون جاسوسين إلى أريحا[٤٧] عرف ملك تلك البلاد أنهما جاءا يتجسسان الأرض، فأرسل رجالا يقبضوا عليهما ليُقتلا.

٣- إلا أن رحاب المحبة للضيافة استقبلتهما عندها، وخبأتهما على سطح بيتها تحت عيدان الكتان.

٤- ولما جاء رجال الملك ووقفوا ببابها قالوا: "جاءك جاسوسان قدما إلى بلدنا، إخرجيهما كأمر الملك". أجابتهم: "إن الرجلين اللذين تطلبانهما قد دخلا بيتى ولكنهما خرجا فورًا ورحلا، وهكذا لم تكشف لهم الجاسوسين.

٥- ثم قالت للجاسوسين إنى واثقة أن الرب إلهكما يعطيكما هذه المدينة، فإن خوفكما ورعبكما سقطا على سكانها. إنى أرجوكما أن تحافظا عليَّ وعلى بيت أبى عند إستيلاءكما عليها.

٦- فقالا لها: سيكون لك كقولك. فعندما تعلمين بقرب مجيئنا، اجمعى كل عائلتك تحت سقفك فيخلصون؛ وأما من كان خارج البيت فسيهلك.

٧- ثم أعطياها علامة أن تدلى من بيتها حبلاً قرمزيًا. وبهذا أوضحا أن الخلاص ينبع خلال دم الرب لكل الذين يؤمنون باللّه ويرجونه.

٨- أرأيتم أيها الأحباء كيف لم يظهر فى هذه المرأه الإيمان فحسب بل والنبوة أيضًا.

١٣

جـ- بالاتضاع

١- لذلك فلنتواضع أيها الإخوة، طارحين جانبًا كل عجرفة وكبرياء وحماقة وغضب، ولنعمل بما كُتب (إذ يقول الروح القدس(٤٨): "لا يفتخرن الحكيم بحكمته، ولا يفتخر الجبار بجبروتـه ولا يفتخر الغنى بغناه، وأما من يفتخر فليفتخر بالرب، يطلبه باجتهاد صانعًا حكمًا وبرًا").

٢- لنذكر على وجه الخصوص كلمات الرب يسوع التى نطق بها معلمًا إيانا الوداعة وطول الأناه، قائلا هكذا(٤٩): "إرحموا تُرحموا، إغفروا يُغفر لكم، كما تفعلون بالناس يُصنع بكم، وكما تدينون تدانون، وما تظهرونه من حنو تنالونه حنوًا، بالكيل الذى به تكيلون يُكال لكم".

٣- لنثبت فى هذه الوصية وتلك الأحكام، حتى نسلك بكل تواضع فى طاعة كلماته المقدسة. إذ تقول الكلمة المقدسة(٥٠): "إلى من أنظر إلا إلى الرجل الوديع الهادئ الذى يرتجف أمام كلماتى؟!"

١٤

١- عدل وبر أيها الرجال والإخوة أن نخضع بالأولى للّه عن أن نتبع أناسًا يثيرون بكبريائهم وعصيانهم حسدًا تمجه النفس.

٢- فإنه لخطر عظيم وضرر ليس بالعارض أن نندفع وراء نزوات أناس يثيرون خصومات وانقسامات تقصينا عما هو صالح.

٣- ليترفق كل منا بالآخر على مثال حنو خالقنا وعذوبته.

٤ – فقد كتُب(٥١): "لأن رقيقى الفؤاد يسكنون الأرض، والذين بلا لوم يبقون فيها، أما العصاة فينقرضون من على وجهها".

٥– مرة أخرى يقول (الكتاب)(٥٢): "رأيت الشرير يتشامخ ويرتفع مثل أرز لبنان، ومررت ونظرت فإذا هو ليس بموجود. التمست مكانه باجتهاد فلم يوجد. لاحظوا البراءة وارعوا الكمال فإن الذكرى(٥٣) لإنسان السلام".

١٥

١ – فلنلتصق إذن بالذين يطلبون السلام بتقوى، لا الذين يتظاهرون بطلبه فى رياء.

٢– إذ يقول (الكتاب) فى موضع(٥٤): "هذا الشعب يكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عنى".

٣– وأيضًا(٥٥): "باركوا بأفواههم أما قلوبهم فتلعن".

٤– وقال أيضًا(٥٦): "أحبوا بفمهم وكذبوا عليه بلسانهم؛ وأما قلبهم فلم يكن مستقيمًا معه ولا ثبتوا فى عهده"، "لتبكم شفاه الكذب".

٥– (يستأصل الرب جميع الشفاه الغاشة)(٥٧)، واللسان الناطق بالعظائم، الذين قالوا: نعظم لساننا، شفاهنا منا، فمن هو رب علينا؟!

٦– من أجل شقاء المساكين وتنهد المحتاجين، الآن أقوم يقول الرب وأجعله آمنًا وأتعامل معه فى ثقة"(٥٨).

١٦

١– المسيح هو مسيح المتواضعين لا المتعجرفين على قطيعه.

٢- فإن صولجان عظمه اللّه، ربنا يسوع المسيح، لم يأتِ فى موكب الكبرياء والزهو، مع أنه كان يمكنه أن يفعل هذا، لكنه جاء فى إتضاع كما أعلن عنه الروح القدس.

٣- إذ يقول: "يا رب، من صدق خبرنا؟! ولمن أُستعلنت ذراع الرب؟! لقد أعلن عنه فى حضرته. انه كطفل صغير(٥٩)، كجذع فى أرض ظمآنة، ليس فيه صورة ولا مجد. إذ نظرناه ليس فيه صورة ولا جمال، صورته محتقرة أرذل من الناس، رجل أوجاع ومملوء حزنًا، يعرف كيف يحمل الضعفات، لأن وجهه يُعتد عنا. مُحتقر فلم يُعتمد به.

٤- خطايانا حملها، تألم من أجلنا، ونحن حسبناه مضروبًا مصابًا ومذلولاً.

٥- وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه، ويُحبره شفينا.

٦- كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه.

٧- والرب أسلمه لأجل آثامنا، وفى وسط آلامه لم يفتح فاه. كشاة تُساق إلى الذبح، وكنعجة صامته أمام جازِّيها، فلم يفتح فاه. بتواضعه ارتفع قضاؤه.

٨- أما جيله فمن يخبر عنه؟ لأن حياته قد ارتفعت عن الأرض.

٩- من أجل ذنب شعبى ذاق الموت.

١٠- أجعل قبره مع الأشرار، ومع غنى عند موته. على أنه لم يعمل ظُلمًا ولم يكن فى فمه غش، أما الرب فسُر بأن يسحقه بالحزن.

١١- ان جعل نفسه ذبيحة إثم ترى نسلاً تطول أيامه.

١٢- والرب يُسر أن ينزع عنه أحزان نفسه، ليريه نورًا ويصوره بالفهم، حتى يبرر الواحد البار الذى يخدم كثيرين حسنًا، ويحمل بنفسه خطاياهم.

١٣- بهذا يرث كثيرين ويقسم غنائم القوى، من أجل أنه أسلم نفسه للموت، وأحصى مع أثمة.

١٤- وهو حمل خطايا كثيرين، وأسلم من أجل ذنوبهم(٦٠)

١٥- وأيضًا يقول(٦١): "أما أنا فدودة لا إنسان، سخرية للبشر ومحتقر الشعب".

١٦- كل الذين يرونني يستهزئون بي؛ يفخرون بشفاههم عليَّ، وينغضون برؤوسهم قائلين: اتكل على الرب فلينجه، لينقذه، لأنه سر به".

١٧- إنكم ترون أيها الأحباء المثال الذى أعطانا. فإن كان الرب قد تواضع هكذا فكم بالحرى يليق بنا نحن الذين به نحمل نير نعمته؟!

١٧

١- فلنتشبه أيضًا بأولئك الذين "طافوا فى جلود غنم وجلود معزى"(٦٢) مبشرين بقدوم المسيح؛ أقصد إيليا واليشع وحزقيال بين الأنبياء، ومعهم الذين نالوا من الرب شهادة حسنة مثلهم.

٢- فإبراهيم حظى بشهادة عظيمة ودُعى "صديق اللّه"، ومع ذلك عندما حدق بمجد اللّه أعلن بكل إتضاع: "ما أنا إلا تراب ورماد(٦٣)".

٣- كما كُتب عن أيوب: "كان أيوب رجلا بارًا بلا عيب يتكلم الحق ويخاف اللّه يحفظ نفسه عن كل شر(٦٤)".

٤- بيد أنه يدين نفسه بنفسه قائلاً: "ليس أحد طاهرًا من دنس ولو كانت حياته يومًا واحدًا(٦٥)".

٥- دُعى موسى "الخادم الأمين فى كل بيت اللّه(٦٦)"، وخلال خدمته عاقب اللّه مصر بالضربات والضيقات. ومع هذا لم يتكبر بالرغم من الكرامة العظيمة التى نالها، وإنما قال أمام العليقة: "من أكون حتى

ترسلني؟ أنا إنسان ضعيف الصوت وثقيل اللسان(٦٧)"، كما قال: "ما أنا إلا بخار قدر(٦٨)".

١٨

١- ماذا تقول عن داود الذى نال شهادة عظيمة من اللّه، إذ قال عنه "وجدت رجلاً حسب قلبى، داود بن يسى، مسحته برحمتى الدائمة(٦٩)".

٢- هذا الرجل عينه يقول للّه(٧٠) "ارحمنى يا اللّه كعظيم رحمتك، ومثل كثرة رأفتك امح إثمى".

٣- اغسلنى كثيرًا من إثمى، ومن خطيتى طهرنى، لأنى أنا عارف باثمى وخطيتى أمامى فى كل حين.

٤- لك وحدك أخطأت، والشر قدامك صنعت، لكى تتبرر فى أقوالك، وتغلب إذا حوكمت.

٥- لأنى هأنذا بالإثم حُبل بى، وبالخطايا ولدتنى أمى.

٦- لأنك هكذا قد أحببت الحق، إذ أوضحت لى غوامض حكمتك ومستوراتها.

٧- تنضح علىّ بزوفاك فأطهر، وتغسلنى فأبيض أكثر من الثلج.

٨- تسمعنى سرورًا وفرحًا، فتبتهج عظامى المتواضعة.

٩- إصرف وجهك عن خطاياى وامح كل اثامى.

١٠- قلبًا نقيًا إخلق فىّ يا اللّه، وروحًا مستقيمًا جدده فى داخلى.

١١- لا تطرحنى من قدام وجهك، وروحك القدوس لا تنزعه منى.

١٢- امنحنى بهجة خلاصك، وبروحك الرئاسى (القيادى) قونى.

١٣- فأعلم الأثمة طرقك، والمنافقون إليك يرجعون.

١٤- نجنى من الدماء يا اللّه إله خلاصى، فيبتهج لسانى بعدلك.

١٥- يا رب افتح شفتى، فيخبر فمى بتسبيحك.

١٦- لأنك لو آثرت الذبيحة لكنت الآن أعطى، ولكنك لا تُسر بالمحرقات.

١٧- فالذبيحة للّه روح منسحق. القلب المنكسر والمتواضع لا يرذله اللّه.

١٩

١- إن اتضاعًا كهذا، وطاعة كهذه، لأناس عظماء لامعين لم ينعكس أثرهما علينا نحن فحسب بل وعلى الأجيال السالفة، إذ قبل كثيرون كلام اللّه بخوف وحق.

٢- إذ نصير شركاء فى أعمال عظيمة ومجيدة كهذه (الاتضاع والطاعة)، فلنعد إلى هدف السلام المُعطى لنا منذ البدء، ولننظر إلى الآب خالق المسكونة، ملتصقين بمواهبه الفائقة العظيمة.

٣- لنتأمله بعقلنا، ولنبصر طول أناة إرادته بعيون نفوسنا، وندرك كيف لا يغضب على خليقته؟!

٢٠

١- السموات (الاجرام السمائية) تطيعه، إذ تتحرك بسلام فى خضوع لقوانينه.

٢- تقطع ليلاً ونهارًا الطريق المرسوم لها دون أن تعيق بعضها بعضًا.

٣- الشمس والقمر مع النجوم تجتاز الطريق المرسوم لها، حسب أمره دون أى انحراف.

٤- والأرض المخصبة، بحسب إرادته، تثمر فى فصول مناسبة طعامًا وفيرًا للإنسان والوحوش وكل الكائنات الحية التى على وجه الخليقة، دون تردد أو تغيير للقوانين التى حددها لها.

٥- الأعماق (الهاوية) التى لا يُسبر غورها، وتنظيمات العالم السفلى غير الموصوفة، تخضع لذات القوانين.

٦- البحر الفائق الإتساع، بعمل (اللّه) يجتمع فلا يعبر الحدود التى وُضعت له، إنما يمتثل لأوامر (اللّه).

٧- إذ قال [٧١]: "إلى هنا تأتى، وفى أعماقك تتحطم أمواجك".

٨- محيط لا يقدر الإنسان أن يجتازه، وعوالم قائمة وراءه[٧٢] توجهها إرادة الرب.

٩- فصول الربيع والصيف والخريف والشتاء تتتابع هادئة، الواحد وراء الآخر.

١٠- تقوم الرياح[٧٣] بدورها فى الوقت المعين بغير عائق، والينابيع التى لا تنضب تقدم أثداءها بغير توقف حياة للبشر. أصغر الحيوانات تجتمع فى وئام وألفة.

١١- كل هذه الأعمال نظمها الخالق العظيم رب المسكونة، تتحرك فى ألفة ووئام، صانعًا خيرًا للجميع، خاصة لنا نحن، إذ نجد ملجأ فى حنوه، بربنا يسوع المسيح.

١٢- الذى له المجد والعظمة إلى الأبد الآباد، آمين.

٢١

١- احترزوا أيها الأحباء لئلا يصير لطفه الكثير دينونة لجميعنا، ذلك إن لم نسلك كما يليق به، ونتمم بفكر واحد الأمور الصالحة المرضية فى عينيه.

٢- إذ يقول فى موضع[٧٤]: "روح الرب سراج يفتش خبايا البطن".

٣- لنتحقق كم هو قريب منا؟! ليس شئ من أفكارنا أو خواطرنا مخفيًا عنه!

٤- إنه لحق ألا نهجر إرادته المعينة لنا.

٥- فحرى بنا أن نصطدم بإرادة أناس جهال متهورين، يتكبرون ويتباهون بحديثهم المملوء رياء ولا نعصى اللّه.

٦- لنكرم الرب يسوع المسيح الذى قدم دمه لأجلنا.

ولنكرم رؤساءنا، ونوقر شيوخنا، ونهذب شبابنا في مخافة اللّه.

لنوجه نساءنا إلى ما هو صالح.

٧- ليتحلين بالطهارة المحبوبة جدًا، ويظهرن الوداعة الصادقة؛ وبصمتهن يعلن عن الوصية التى أخذن إياها بخصوص ضبط اللسان.

لا تكن محبتهن منحازة بل يظهرن حبًا متساويًا لجميع خائفى اللّه.

٨- ليتعلم أولادكم بتربيتهم فى المسيح قوة التواضع أمام اللّه، وقدرة روح الحب النقى نحوه، وأن مخافته صالحة وعظيمة تخلص جميع السالكين بها بذهن نقي.

٩- لأنه هو عارف الأفكار والنيات، وأن نسمته التى فينا يأخذها متى أراد.

٢٢

د- تذكر الدينونة وقيامة الاموات

١- الإيمان فى المسيح يكفل كل هذه الأمور، إذ يدعونا الروح القدس[٧٥]: هلم أيها البنون واستمعوا إلىّ فأعلمكم مخافة الرب.

٢- من هو الإنسان الذى يهوى الحياة ويحب كثرة الأيام ليرى خيرًا؟!

٣- صن لسانك عن الشر وشفتيك من الكلمات الغاشة.

٤- حد عن الشر واصنع الخير.

٥- أطلب السلام واسع وراءه.

٦- عينا الرب نحو الصديقين، وأذناه لصلواتهم. وجه الرب ضد فاعلي الشر، ليقطع من الأرض ذكرهم.

٧- الصديق صرخ والرب إستجاب له، ومن جميع شدائده نجاه.

٨- "كثيرة هي نكبات الشرير، والذين يرجون الرب تكتنفهم الرحمة(٧٦)".

٢٣

١- الآب كلي الرحمة الرؤوف يتحنن على خائفيه، ينشر رحمته بلطف وحنو على الذين يدنون منه بقلب بسيط.

٢- لذلك ليتنا لا نتردد، ولا نتشكك(٧٧) من جهة عطاياه الثمينة المجيدة.

٣- ليته لا ينطبق علينا ما قد كُتب: "ويل للمترددين المتشككين، القائلين: سمعنا عن هذه الأمور منذ أيام آبائنا، ولكن أنظر، ها نحن قد شخنا ولم يحدث معنا شيء من ذلك(٧٨)".

٤- أيها الجهال! تشبهوا بالشجرة. فالكرمة (مثلا) أولاً تتساقط أوراقها ثم تنعقد براعمها ثم تورق، ثم تزهر وتعطى حُصرمًا وبعد ذلك تأتي بثمر ناضج.

٥- أتنظرون كيف ينضج ثمر الشجرة في وقت قصير؟ حقا تتحقق إرادة الله فجأة (وبسرعة)، كما يشهد الكتاب قائلاً(٧٩): "سيأتي سريعًا ولا يبطيء"، "يأتي الرب بغتة إلى هيكله، القدوس الذى تطلبونه".

٢٤

١- لنتأمل أيها الأحباء كيف يُظهر لنا الرب باستمرار براهين القيامة العتيدة، وقد صار الرب يسوع باكورتها، إذ قام من بين الأموات.

٢- لنتأمل أيها الأحباء القيامة التي تجد لها موضعًا في كل الأوقات، فالنهار والليل يعلنان لنا عن القيامة. الليل يغط في النوم ليقوم النهار، والنهار يرحل ليأتي الليل.

٣- لنأخذ الثمار (مثلاً)؛ ماذا يحدث للبذار؟

٤- يخرج الزارع ويلقيها في الأرض وإذ تنتثر على أرض جافة وعارية، وتنحل تدريجيًا، إلا أن قوة عناية الرب تقيمها ثانية من انحلالها، ومن البذرة الواحدة تقوم بذار كثيرة وتعطي ثمرًا.

٢٥

١- لنتأمل ذلك (الرمز) العجيب الذي يحدث في البلاد الشرقية أي في العربية والبلاد المحيطة بها.

٢- هناك طير يسمى فينيكس (العنقاء). إنه فريد في نوعه، يعيش خمسمائة عامًا. وعندما تدنو نهايته ليموت، يبني لنفسه تابوتًا من البخور والمر ومن عطور أخرى، يدخله عند تمام الزمان ويموت.

٣- لكن إذ ينحل الجسد تخرج دودة من نوع معين تتغذى على ناتج جسد الطير الميت، وينبت لها ريش. وعندما يشتد (الطائر الجديد) ويقوى يحمل التابوت إلى حيث ترتاح عظام الميت، مجتازًا البلاد العربية، قاصدًا مصر إلى مدينة تسمى هليوبوليس.

٤- وفي يوم كامل وعلى مرأى من الجميع يطير ويضع التابوت فوق مذبح الشمس ثم يسرع عائدًا إلى حيث كان.

٥- أما الكهنة فيفحصون مخطوطاتهم ويراجعون التواريخ ليجدوا أن وصوله تم بعد إنقضاء خمسمائة سنة تمامًا.

٢٦

١- أتحسبه عجبًا عظيمًا ومذهلاً أن يقيم خالق الكل أبراره الذين يخدمونه بورع فى إيمان وطيد، وهو الذى يظهر لنا عظمة قدرته فى تحقيق مواعيده؟!

٢- يقول (الكتاب) "إنك تقيمنى فأعترف"، "إنما نمت ثم قمت لأنك أنت معى(٨٠)".

٣- أيضًا يقول أيوب(٨١): "تقيم جسدى هذا الذى حمل كل هذه الأمور".

٢٧

١- على هذا الرجاء تلتصق نفوسنا بالأمين فى مواعيده، العادل فى احكامه.

٢- لن يكذب ذاك الذى أمرنا بعدم الكذب، فإنه ليس شىء غير مستطاع لديه خارج الكذب.

٣- ليتقد إيماننا به فى داخلنا لندرك أن كل شىء قريب منه.

٤- فبكلمة قدرته أقام الكل، وبكلمته يقدر أن يدمر كل شىء.

٥- "من يسأله: ماذا فعلت؟ من يقاوم قوة سلطانه؟(٨٢)" إنه يفعل ما يريد وكما يريد.

٦- وليس شىء يخالف أمره.

٧- "السموات تحدث بمجد اللّه، والجلد يخبر بعمل يديه، من يوم إلى يوم يبدى قولاً، وليل إلى ليل يظهر علمًا؛ لا قول ولا كلام ولا يسمع أحد صوتهم(٨٣)".

٢٨

١- ما دام (اللّه) يرى كل شيء، ويسمع كل شيء، فلنخشه ونتخلى عن الأعمال الشريرة النابعة عن شهوات دنسة، حتى تحمينا رحمته من الدينونة العتيدة.

٢- إلى أين يهرب أى منا من يده القوية؟ أى عالم يستقبل المتمرد عليه؟ إذ يقول الكتاب:

٣- "أين أذهب، وأين أهرب من وجهك؟ إن صعدت إلى السماء فأنت هناك، وإن رحلت إلى أقاصي الأرض يمينك هناك. وان فرشت الجحيم فروحك هناك(٨٤)!".

٤- إذن، إلى أين يذهب أى (إنسان) من وجه ذاك يحتضن كل الموجودات؟!

٢٩

١- فلندنُ منه بقداسة الروح، ولنرفع نحوه أيادٍ نقية لا دنس فيها، ولنحب هذا الآب الرؤوف الرحيم الذى جعلنا من مختاريه.

٢- لقد كُتب هكذا(٨٥): "عندما قسَّم العلى الأمم، ووزع أبناء آدم، جعل لهم حدودًا وفقًا لعدد ملائكة اللّه. صار يعقوب شعبه حصة الرب واسرائيل نصيب ميراثه(٨٦)".

٣- وفى موضع آخر يقول: "هوذا الرب يأخذ له أمه وسط الأمم، كما يأخذ الإنسان باكورة من بيدره. من هذه الأمة يخرج العلى القدوس(٨٧)".

٣٠

هـ- بالجهاد كأبناء لله

١- مادمنا نصيب اللّه القدوس، يلزمنا أن نعمل كل شىء بما يليق بالقداسة، فنهرب من النميمة ومن الخلافات الصبيانية والسُكر والشهوات الوضيعة والدعارة البغيضة والكبرياء الذى تمجه النفس.

٢- "لأن اللّه يقاوم المستكبرين ويعطى المتواضعين نعمة(٨٨)".

٣- لنلتصق بأولئك الذين وهبهم اللّه نعمة، ولنلتحف بالوئام والاتضاع. ممارسين على الدوام ضبط النفس (العفة)، ولنبتعد عن كل ثرثرة وكلام النميمة، فنتبرر بأعمالنا أكثر من كلامنا.

٤- لأنه قيل: "من يتكلم كثيرًا يسمع أيضًا كثيرًا. يمكن لمن يتكلم كثيرًا أن يحسب نفسه بارًا؟

٥- طوبى للمولود من إمرأة وحياته قصيرة، ولم يكثر الكلام(٨٩)".

٦- ليكن مدحكم من اللّه لا منكم، لأن اللّه يبغض من يمدح نفسه.

٧- فليشهد الآخرون عن أعمالنا الصالحة كما شهدوا لآبائنا الصديقين.

٨- القحة والعجرفة والطياشة هى من سمات الملعونين من اللّه، أما الرزانة والتواضع والوداعة فهى من سمات مباركى اللّه.

٣١

١- لنلتصق ببركته ولنرَ ما هو طريق اقتنائها.

لندرس ما حدث منذ البدء.

٢- لماذا بورك أبونا إبراهيم؟ أليس بسبب إقتنائه البر والحق من خلال الإيمان؟!

٣- أقتيد اسحق بثقة كاملة ليكون ذبيحة بارادته الحرة، كأنه كان يعرف المستقبل.

٤- وهرب يعقوب من أخيه وترك أرضه تواضعًا، وذهب إلى لابان خاله وخدمه، وهناك أعطى أسباط بنى اسرائيل الإثنى عشر.

٣٢

١- إذا أدرك إنسان كل واحدٍ فواحدٍ باخلاص يعرف عظمة المواهب التى يعطيها (اللّه)(٩٠).

٢- منه(٩١) خرج الكهنة وكل اللاويين خدام مذبح اللّه. منه (جاء) ربنا يسوع المسيح بالجسد. منه أيضًا خرج ملوك ورؤساء وحكام يهوذا. أما أسباطه الأخرى فلم تكن ذات مجد قليل، كوعد اللّه القائل(٩٢): "يكون نسلك كنجوم السماء".

٣- هؤلاء جميعهم نالوا مجدًا وعظمة لا بأنفسهم ولا بأعمالهم الذاتية ولا ببرهم الذاتى بل بارادته.

٤- ونحن أيضًا الذين دعينا بارادته فى المسيح يسوع لن نتبرر بذواتنا ولا بحكمتنا ولا بفطنتنا ولا بتقوانا ولا بالأعمال التى نصنعها فى قداسة القلب، بل بالإيمان الذى منذ البدء برر به الرب القدير كل الناس، له المجد إلى أبد الأبد، آمين.

٣٣

١- إذن، ماذا ينبغي علينــا أن نفعل يـا إخـوة؟ أنهمل عمـل الخـير، ونكف عن الحب؟ اللّه لن يقبل ذلك! بل بـالحرى نسرع فـى عمـل الخير باجتهاد وفى غيرة.

٢- ان خالق الكل وربهم هو نفسه يفرح بأعماله.

٣- فبعظيم قدرتـه ثبت السموات وبحكمتـه غير المدركـة زينهـا. فصـل الأرض عن الميـاه التـى تغمرهـا، وثبتها بأسـاس إرادتـه الـذى لا يتزعزع. وبكلمته أمر أن تكون الحيوانات. هكذا أيضًا عندما خلق البحر وما فيه من كائنات حية حصر حدوده بقوته.

٤- بعد هذا كله خلق - بيديه الطاهرتين اللتين بلا عيب - الإنسـان الفائق لكل خلائقه، والذى بحق هو عظيم بـالفهم المعطـى لـه، جبلـه علـى صورتـه.

٥- يقـول اللّـه(٩٣): "لنصنـع الإنسـان علـى صـورتنـا ومثالنـا، ذكـرًا وأنثى خلقهما".

٦- وبعد أن أكمل هذا مدحهما وباركهما قائلاً(٩٤): "إنميا واكثرا".

٧- لقد رأينا الأبـرار قد تزينـوا بأعمـال الخير، بل واللّـه نفسـه إذ صنع أعماله فرح بها.

٨- ونحن إذ لنا هذا المثال لا نتردد فى تسليم نفوسنا لإرادته، وبذل كل طاقتنا فى عمل البر.

٣٤

١- العامل الصالح يتقبل خبز عمله بجرأة، أمـا الكسـول والمتهـاون فلا يجسر أن ينظر بعينيه إلى رب عمله.

٢- لنكن متأهبين فى عمل الخير، فمن (اللّه) يأتى كل شيء.

٣- لقد سبق فحذرنا: "انظروا فإن الرب (قادم) ومجازاته قدام وجهه، ليعطي كل واحد حسب أعماله(٩٥)".

٤- إنه يحضنا (على الإيمان به) من كل قلبنا، فلا نتراخى أو نهمل في أى عمل صالح.

٥- ليكن فخرنا واطمئناناً بالرب، ولنخضع لإرادته، وندرك أن كل جيش ملائكته يقفون حوله متأهبين لخدمة إرادته.

٦- يقول الكتاب(٩٦): "ربوات وقوف حوله، وألوف ألوف يخدمونه، يصرخون قائلين: قدوس، قدوس، قدوس رب الصباؤوت، كل الخليقة مملوءة من مجده".

٧- ونحن أيضًا إذ نجتمع مع بعضنا البعض باتفاق، نصرخ بغيرة كما من فم واحد، لنصير شركاء مواعيده العظيمة الممجدة.

٨- لقد قيل(٩٧): "ما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، وما لم يخطر على قلب بشر، ما أعده اللّه للذين ينتظرونه".

٣٥

١- مباركة ومدهشة هي عطايا اللّه أيها الأحباء!

٢- حياة في خلود! سمو في بر! حق في صراحة(٩٨)! إيمان في يقين! عفة في قداسة! هذه جميعها تدخل تحت إدراكنا.

٣- فماذا إذن تكون الأمور المعدة للذين ينتظرونه؟! إن الخالق، أب الأجيال، وكلي القداسة، هو وحده يعرف مقدارها وجمالها!

٤- ليتنا نكافح بحماس لنكون من عداد منتظريه، فيكون لنا شركة مواهبه الموعود بها.

٥- وما هو السبيل إلى ذلك أيها الأحباء؟ إن كان ذهننا ثابتًا في اللّه بالإيمان، وطلبنا ما يسره بشغف، وفعلنا ما يتفق مع إرادته غير المعيبة،

وسلكنا طريق الحق، طارحين عنا كل إثم وظلم وطمع ومنازعات وأفعال شريرة وغش وإغتياب وكراهية للّه وكبرياء ومجد فارغ وبخل(٩٩).

٦- قال اللّه: إن من يعمل مثل هذه الأمور ومن يُسر بفاعليها، مكروهون لدى اللّه.

٧- إذ يقول الكتاب: "وللشرير قال اللّه: مالك تحدث بفرائضي وتحمل عهدي على فمك؟!

٨- وأنت ابغضت التعليم والقيت كلامي خلفك؟! وإذا رأيت سارقًا وافقته، ومع الزناة نصيبك. أطلقت فمك بالشر، ولسانك يخترع غشًا. تجلس تتكلم على أخيك. لابن أمك تضع معثرة.

٩- هذه صنعت وأنا سكت. ظننت أيها الشرير إني مثلك.

١٠- لكنني أوبخك وأظهر ذاتك قدام عينيك.

١١- تأملوا هذا أيها الناسين اللّه لئلا يفترسكم كالأسد ولا منقذ.

١٢- ذبيحة الحمد تمجدني والطريق الذي به أريه خلاص اللّه(١٠٠).

٣٦

١- هذا هو الطريق أيها الأحباء، الذي فيه وجدنا مخلصنا يسوع(١٠١) المسيح، رئيس كهنة تقدماتنا، المدافع عن ضعفنا ومعيننا.

٢- به نحدق إلى أعالي السموات، وبه نرى كما في مرآة وجهه السامي الطاهر. به تتفتح أعين قلوبنا، وبه يشرق ذهننا الغبي المظلم أمام نوره العجيب. به يريد الرب أن نذوق المعرفة الخالدة "الذي هو بهاء مجده، صار أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسمًا أفضل منهم(١٠٢).

٣- فقد كتب: "الصانع ملائكته أرواحًا، وخدامه لهيب نار(١٠٣)".

٤- ويقول الرب عن ابنه "أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك، اسألنى فأعطيك الأمم ميراثًا وأقاصى الأرض ملكًا لك(١٠٤)".

٥- ويقول له أيضًا: "اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك تحت قدميك(١٠٥)".

٦- من هم أعداؤه؟ كل الأشرار والذين يعصون إرادة اللّه.

٣٧

د- بالخضوع للنظام والترتيب

١- فلنتجند أيها الإخوة بكل جد حسب وصاياه المقدسة.

٢- ولنلاحظ الذين يخدمون قادتهم بأى نظم وطاعة وخضوع يتممون أوامرهم.

٣- فإنه ليس الجميع ولاة ولا قواد ألف ولا قواد مئة أو خمسين، إنما كل واحد حسب رتبته يأخذ الأمر من الملك أو القواد.

٤- إذ لا وجود للكبار بدون الصغار، ولا للصغار بدون الكبار، وإنما فى كل مكان يوجد دمج (كبار وصغار) لنفع الجميع.

أعظم مثل لهذا هو جسدنا، فالرأس بدون الأقدام ليس بشيء، ولا الأقدام بدون الرأس. نعم، فإن أقل الأعضاء فى جسدنا ضرورى ومفيد للجسد كله، أو بالحرى كل الأعضاء تعمل معًا فى خضوع لأجل كل الجسد.

٣٨

ليُحفظ جسدنا كله فى المسيح يسوع، وليخضع كل واحد منا لقريبه حسب الموهبة التى أعطيت له.

٢- فلا يحتقر القـوى الضعيف، وليحترم الضعيف القوى. وليسد الغنى احتياجات الفقير، وليشكر الفقير اللّه الذى أوجد له مـن يسد عـوزه. ليظهر الحكيـم حكمتـه(١٠٦) لا بـالكلام بـل بالأعمـال الصالحـة. ليبتعـد المتواضع عن الشهادة لنفسه، تاركًا الآخريـن يشـهدون لـه(١٠٧). ولا يتكبر العفيف جسديًا بهذا منتفخًا، عالمًا أن آخر (اللّه) وهبه عطية العفة.

٣- لنتأمل يا إخوة من أيه مـادة وُلدنـا، ومـاذا كنـا عندمـا أتينـا إلـى العالم، إذ كنا كخارجين من القبر، من ظلمة حالكة أعد لنا ذلك الذى جبلنـا وخلقنا نعمته الغنية قبل أن نولد فى هذا العالم.

٤- إذن يليق أن نشكره على كل شىء ما دام كل شىء فينا هو منه. له المجد إلى أبد الأبد، آمين.

٣٩

١- يسخر منا ويهزأ بنا الجهال المتهورون، الذين لا حكمة لهـم ولا علم، يشغفون نحو الإعتداد بفهمهم.

٢- تُرى ما هى قوة الإنسان المائت. أو ما هى قدرة مـن جُبـل مـن التراب؟

٣- لقد كُتب(١٠٨): "إن عينـى لا تنظـران شـكلاً، إنمـا سـمعت نفسًـا وصـوتًا (يقول):

٤- ماذا؟ هل يتبرر إنسان مائت أمام الرب؟ أو لا يُـلام إنسـان مـن أجل أعماله؟ هوذا (اللّه) لا يأتمن خدامه، وإلى ملائكته ينسب حماقة.

٥- السموات غير طاهرة فى عينيه، فكم بالحرى الذين يسكنون فـى بيوت من الطين، إذ نحن منها أيضًا قد خلقنـا؟! يسـحقهم مثـل العث؛ بين الصباح والمساء يحطمون، وإذ لا يسندون أنفسهم يبيدون.

٦- ينفخهم فيموتون، إذ هم بلا حكمة.

٧- إدع الآن، فهل من مجيب؟ أو لأى من الملائكة القديسين تلتفت؟ لأن الغيظ يقتل الغبى، والحسد يميت الضال.

٨- رأيت الأغبياء يتأصلون؛ وبغتة يضيع مربضهم.

٩- أولادهم بعيدون عن الأمن، وقد تحطموا أمام أبواب الأدنياء، ولا منقذ. لأن ما قد أعدوه يأكله الأبرار، لكنهم لا يخلصون من الشر".

٤٠

١- ما دامت هذه الأمور واضحة لنا، وما دمنا قد اخترقنا بأبصارنا أعماق المعرفة الإلهية، يليق بنا أن نتمم كل ما أمرنا به الرب بنظام وبحسب الأزمنة المعينة.

٢- أمرنا أن نقدم التقدمات، وأن نعمل خدمات إلهية، لا بطياشة وتشويش بل حسب أوقات وساعات معينة.

٣- لقد حدد بنفسه، بأمره العلوى، أين نتممها ومن الذى يقدمها، حتى إذ يتم كل شيء بورع حسب مسرته الصالحة تكون مقبولة لديه.

٤- فيكون الذين يقدمون تقدماتهم حسب الأزمنة المعينة مقبولين ومطوَّبين يتبعون قوانين الرب فلا يخطئون.

٥- أعطيت لرئيس الكهنة[١٠٩] ليتورجيات خاصة (بهم) وحددت للكهنة أماكن معينة، وللاويين[١١٠] خدمات خاصة، وللعلمانيين القوانين التى تخصهم.

٤١

١- ليعمل (يشترك) كل واحد منكم يا إخوة فى الأفخاريستيا eucharisteito (الشكر) للّه، كل حسب ترتيبه[١١١] (وضعه)، سالكًا بكل ضمير صالح فى وقار، ولا يتعدى قانون الخدمة المعطى له.

٢– فلا تقدم الذبائح اليومية، يا إخوة، أو ذبائح السلام أو ذبائح الخطية وذبائح المعصية فى أى مكان بل فى أورشليم وحدها؛ ولا فى أى موضع، إنما على المذبح قدام الهيكل، بعد أن يفحصها رئيس الكهنة والخدام السابق ذكرهم بكل دقة.

٣– لذلك الذين يعملون ما يخالف إرادته يكون الموت جزاءهم.

٤– تأملوا يا إخوة انه بمقدار ما تأهلنا لمعرفة أعظم، يزداد الخطر (المسئولية) علينا.

٤٢

١– تسلم الرسل الإنجيل من الرب يسوع المسيح، وأُرسل المسيح من اللّه.

٢– إذن المسيح من اللّه، والرسل من المسيح، وفى كليهما تتمان إرادة اللّه بترتيب منظم.

٣– وقد تسلم الرسل طقسهم وافتنوا الأمان الكامل بقيامة ربنا يسوع المسيح، وتثبتوا فى كلمة اللّه بكل تأكيدات الروح القدس، فخرجوا يكرزون باقتراب ملكوت اللّه.

٤– وإذ نادوا فى المدن والقرى رسموا بالروح القدس بكور عملهم أساقفة وشمامسة على الذين يؤمنون فيما بعد.

٥– وهذا ليس بجديد، فقد كتب منذ القديم عن الأساقفة والشمامسة: "أقيم أساقفتهم(١١٢) فى البر وشمامستهم(١١٣) فى الإيمان(١١٤)".

٤٣

١– أى عجب فى هذا أن الذين إئتمنهم اللّه بعمل كهذا أن يقيموا السابق ذكرهم، إن كان موسى الطوباوى "الخادم الأمين فى بيته(١١٥)" يدّون

فى الكتب المقدسة كل ما أمر به، فتبعه الأنبياء الآخرون وشهدوا لما شرعه.

٢- وإذ ثارت المنافسة حول الكهنوت بين الأسباط لمعرفة المحظى بشرف هذا اللقب أمر (موسى) رؤساء الأسباط الاثنى عشر أن يحضر كل رئيس عصاه كتب عليها اسم سبطه، وإذ تسلمها موسى وجمعها إلى بعضها البعض ربطها وختمها بأختام الأسباط كلها ووضعها فى تابوت الشهادة فوق مائدة اللّه.

٣- وإذ أغلق التابوت ختم مفاتيحه كما ختم العصى(١١٦).

٤- وقال لهم: أيها الرجال والإخوة، إن السبط الذى تفرخ عصاه يكون هو مختار من قبل اللّه ليكمل وظيفة الكهنوت ويخدمه.

٥- وعندما أقبل الصباح جمع موسى كل إسرائيل ستمائة ألف رجل وعرض أمام رؤساء الأسباط الأختام، وفتح تابوت الشهادة فوجد عصا هرون لم تفرخ فقط بل وأثمرت(١١٧).

٦- ما قولكم أيها الأحباء؟ ألم يكن موسى يعرف ذلك مسبقًا؟ بلاشك كلن يعلم، لكنه لجأ إلى هذا الفعل تحاشيًا لحدوث إضطراب فى إسرائيل، وتمجيدًا لإسم اللّه الحقيقى الوحيد، الذى له المجد إلى أبد الأبد، آمين.

٤٤

١- لقد عرف رسلنا أيضًا من ربنا يسوع المسيح أن موضوع وظيفة الأسقفية سيثير خلافات.

٢- لهذا السبب إذ حصلوا على معرفة كاملة للمستقبل فى هذا الأمر، رسموا الرجال السابق ذكرهم، ووضعوا بعد ذلك تعليمات أنه متى رقد هؤلاء يخلفهم فى خدمتهم أناسًا مزكين.

٣- على ضوء هذا، فإنه من الظلم أن نعفى من الخدمة هؤلاء الذين رسمهم (الرسل) أو رسموا فيما بعد بواسطة أناس ممتازين، بموافقة الكنيسة كلها، خادمين قطيع المسيح بلا عيب فى اتضاع وهدوء بروح نزيه، وحصلوا على سمعة طيبة من الجميع لفترة طويلة.

٤- إنها خطية ليست هينة نُحرم بها إن كنا نستعبد من الأسقفية الذين يقدمون التقدمات بلا عيب فى قداسة.

٥- طوبى لهؤلاء الكهنة (ابريسفيتيروس) الذين عبروا، وكان عبورهم مثمرًا ويحمل نضوجًا، فإنهم لا يخافون أن يطردهمْ أحد من المكان الذى خصص لهم.

٦- لكننا نراكم أعفيتم أناسًا سالكين حسنًا من خدمة أكملوها بلا عيب فى وقار.

٤٥

١- إنكم مولوعون بالمنازعات أيها الإخوة، ومملؤون غيرة فى أمور لا تخص خلاصكم.

٢- انكبوا على دراسة الكتب المقدسة التى هى منطوقات الروح القدس.

٣- فإنكم تعرفون أن ما كتب فيها ليس شيئًا خاطئًا أو محرفًا. إنكم لا تجدون فيها صديقين يطردهم قديسون.

٤- حقًا نجد فيها صديقين أُضطهدوا لكن بواسطة أشرار ونجد صالحين سجنهم أشقياء، أبرارًا رجمهم عصاة وقتلهم أناس مغضوب عليهم، حملوا حسدًا بغيضًا.

٥- أما هم فتحملوا مثل تلك الآلام بمجد.

٦- ماذا أقول يا إخوة؟ هل أُلقى دانيال فى جب الأسود بواسطة رجال يخافون اللّه؟

٧- هل ألقى حنانيا وعزرا وميصائيل فى أتون النار بواسطة أناس عبدوا العلى بطريقة مجيدة وعظيمة؟ حاشا أن يكون لنا هذا الفكر! من هم الذين فعلوا هذه الأمور؟ إنهم رجال مبغضون ومملؤون بكل شر، التهب فيهم غضب مرٌ ودفعهم حقدهم إلى تعذيب من خدموا اللّه بنية صالحة لا غبار عليها.

٨- لقد تجاهلوا أن العلى يدافع ويحمى كل الذين يخدمون بضمير نقى اسمه الكلى العظمة، له المجد إلى أبد الأبد. آمين.

أما الذين احتملوا بثقة (مثل هذه الأمور) الآن هم ورثة المجد والشرف، يمجدهم اللّه ويرفع ذكرهم إلى أبد الأبد. آمين.

٤٦

١- يليق بنا يا إخوة أن نلتصق بمثل هذه الأمثلة.

٢- إذ كُتب "التصقوا بالقديسين، لأن الملتصقين بهم يتقدسون(١١٨)".

٣- وفى موضع آخر يقول (١١٩): "مع البرىء كن بريئًا، ومع المختار مختارًا، ومع المعوج تظهر نفسك معوجًا".

٤- لنلتصق بالأبرياء والأبرار لأنهم مختارو اللّه.

٥- لماذا توجد الشقاقات والخصومات والإنقسامات والحروب بينكم؟

٦- أليس لنا إله واحد ومسيح واحد؟ ألم يحل علينا روح نعمة واحد؟ أليست لنا دعوة واحدة فى المسيح؟

٧– لماذا نمزق ونقطع أعضـاء المسيح، ونثـور ضـد جسـدنا، ويستولى علينـا جنـون مطبق كهذا فننسـى أننـا أعضـاء بعضنـا البعض؟ أذكروا كلام ربنا يسوع المسيح.

٨– الذى قال: "ويل لذاك الإنسان! كان خير له لـو لم يولـد عن أن يعثر أحد مختاريّ. نعم، خير لـه لـو طوّق بحجر رحىً والقى فـى لجـه البحر من أن يعثر أحد صغارى(١٢٠)". فإن انشقاقكم سبب ضـلال كثيرين ويأسهم وشكهم، وأحزننا جميعًا، ومع ذلك لا تزالون فى تمردكم!

٤٧

١– عودوا إلى رسالة الطوباوى بولس.

٢– ماذا كتب لكم فى بدء تبشيركم بالإنجيل؟

٣– كتب إليكم بـالحق بوحـى الروح القدس عن نفسه وعن صفا وأبولس لأنكم حتى فى ذلك الحين كنتم منقسمين.

٤– انحرافكم سبب لكـم خطيئـة لكنكم كنتم بعد علـى اتصـال دائم بالرسل المشهود لهم وبإنسان مُزكى منهم.

٥– أما اليـوم فبـالعكس، أنتم تعرفـون مـن دخل بينكم وأسـاء إلـى كرامتكم، وشوَّه محبتكم الأخوية الذائعة الصيت.

٦– عار، إيها الأحباء، عار جدًا، ولا يليق بسلوك" فى المسيح(١٢١)" أن نسمع هكذا عن كنيسة كورنثوس القديمة الراسخة أنهـا قد قـامت ضـد كهنتها بسبب شخص أو شخصين.

٧– فإن هذه الضجة لم تصل إلى مسامعنا نحن فحسب وإنما تعدتهـا إلى آخريـن غربـاء عنـا، إذ بغبـاوتكم يُجدف علـى إسم الرب، وتجلبـون خطرًا على نفوسكم.

٤٨

ز- بالحب الذى هو باب البر

١- لنضع نهاية قاطعة وسريعة لهذا الأمر، ولننطرح قدام الرب نسأله بدموع أن يجعلنا رحومين ويصالحنا معه، ويعيدنا إلى ممارسة الحب الأخوى الذى كان لنا، اللائق والمقدس.

٢- إنه باب البر الذى يفتح الطريق للحياة، كما هو مكتوب: "إفتحوا لى أبواب البر، أدخل فيها وأحمد الرب".

٣- هذا هو باب الرب والصديقون يدخلون فيه[١٢٢]". بينما تُفتح أبواب كثيرة، لكن باب البر هو باب "المسيح[١٢٣]".

٤- طوبى للذين يدخلون فيه، يوجههم (الرب) فيسلكون طريقهم فى قداسة وبر، صانعين كل شيء بترتيب.

٥- ليكن ا"لإنسان مؤمنًا، قادرًا على النطق بـ"المعرفه".

٦- ليكن متحكمًا ببراهين الحكمة، نقيًا فى أعماله. يتضح بالأكثر كلما عظَّمه الآخرون، طالبًا صالح الآخرين أكثر من صالحه الخاص.

٤٩

١- من كانت له محبة المسيح فليحفظ وصايا المسيح!

٢- من يقدر أن يصف رباط حب اللّه؟!

٣- أو أى إنسان يستطيع أن يخبر بعظمة جماله كما ينبغى؟!

٤- الحب يقود إلى أعالى لا يُخبر بها!

٥- الحب يوَّحدنا مع اللّه، إذ "المحبة تستر كثيرة من الخطايا[١٢٤]".

الحب تحتمل كل شيء وتصبر على كل شيء.

الحب ليس فيه شيء دنيء، ولا افتخار!

الحب لا يعرف الإنقسام أو التمرد.

الحب يصنع كل شيء بتوافق.

بالحب يصير مختارو اللّه كاملين، وبدونه ليس شيء يرضى اللّه.

٦- بالحب يأخذنا الرب إليه. بالحب يحملنا يسوع المسيح الذى أراق دمه عنا بإرادة اللّه، وأعطانا جسده عن جسدنا، ونفسه عن نفوسنا.

٥٠

١- أنظروا أيها الأحباء، كم هو عظيم - الحب - ومدهش! كماله لا يمكن وصفه.

٢- أيستطيع أن يوجد فيه غير من أهّله اللّه؟

فلنطلب رحمته، ونسأله لنكون فى الحب بغير دنس، متحررين من كل كبرياء بشرى، لا يتعالى واحد فوق الآخر.

٣- كل الأجيال من آدم إلى يومنا هذا قد عبرت، أما المتكملون فى الحب بالنعمة الإلهية فيجلسون فى مجالس القديسين ويظهرون عند إعلان ملكوت المسيح.

٤- إذ كتب: "هلم إلى مخادعكم نحو لحيظة حتى يعبر غضبى وسأذكر يومًا حسنًا فأخرجكم من قبوركم[١٢٥]".

٥- طوبانا أيها الأحباء إن حفظنا وصايا اللّه فى إتفاق الحب، فبالمحبة تغفر خطايانا.

٦- لقد كُتب[١٢٦]: "طوبى لمن غفرت آثامهم وسترت خطاياهم. طوبى للرجل الذى لم يحسب له اللّه خطيته وليس فى فمه غش". هذا التطويب يًحل على مختارى اللّه بيسوع المسيح ربنا، الذى له المجد إلى أبد الأبد، آمين.

٥١

١- لنطلب المغفرة عن كل الخطايا التى ارتكبناها فى منازعاتنا مع الآخرين. أما الذين قادوا هذه الشقاقات والفتن فعليهم أن يستهدفوا هدف الرجاء المشترك.

٢- فإن الذين يسلكون فى خوف وحب يفضلون أن يحتملوا هم الآلام لا أقرباءهم، ويفضلون أن يلاموا من أن يعرضوا الوئام الذى يسود على الإخوة بالبر.

٣- خير للإنسان أن يعرف خطاياه من أن يقسى قلبه كما قسى قلب الذين ثاروا ضد موسى خادم اللّه، وكان العقاب مثيرًا.

٤- إنهم نزلوا إلى الجحيم أحياء، وابتلعهم الموت(١٢٧).

٥- فرعون وجيشه وكل رؤساء مصر ومركباته وراكبيها غرقوا فى أعماق البحر الأحمر وهلكوا(١٢٨)، لا لشىء إلا لقساوة قلوبهم الغبية، بعد علامات وعجائب كثيرة تمت فى أرض مصر على يد موسى خادم الرب.

٥٢

١- الرب يا إخوة ليس محتاجًا إلى شىء، ولا يطلب شيئًا من أحد سوى الإعتراف له.

٢- إذ يقول داود المختار: "أعترف للرب، فيُستطاب (إعترافى) عنده أكثر من عجل فتى ذى قرونٍ وأظلاف. ليرى الفقراء هذا فيفرحون(١٢٩)".

٣- وأيضًا يقول(١٣٠): "قدم للّه ذبيحة الحمد وأوفِ العلى نذورك، وادعنى فى يوم ضيقتك أنقذك فتمجدنى".

٤- لأن: "الذبيحة للّه روح منكسر".

٥٣

١- أنتم تعرفون الكتب المقدسة أيها الأحباء، تعرفونها جيدًا، وتفحصون أقوال اللّه بعمق. نحن نكتب إليكم لأجل تذكيركم.

٢- عندما صعد موسى إلى الجبل، وقضى أربعين يومًا وليلة فى صوم وتذلل، قال له الرب: "موسى. موسى. انزل عاجلاً من هنا، لأنه قد فسد شعبك الذى أخرجته من أرض مصر. زاغوا سريعًا عن الطريق الذى أوصيتهم أن يسلكوه، وصنعوا لأنفسهم تمثالاً مسبوكًا(١٣١)".

٣- وقال له الرب: "كلمتك لا مرة بل مرتين، قائلاً: "رأيت هذا الشعب، وإذا هو شعب صلب الرقبة. أتركنى فأبيدهم وامحو اسمهم من تحت السماء، وأجعلك شعبًا أعظم وأكثر منهم(١٣٢)".

٤- لكن موسى قال: "حاشاك أيها الرب. اغفر خطايا هذا الشعب، وإلا فامحنى من كتاب الحياة(١٣٣)".

٥- يا لقوة الحب! يا لكماله الذى يفوق كل الكمال! العبد يكلم سيده بكل حرية، طالبًا العفو عن الشعب أو يهلك هو مع الجموع!

٥٤

١- من كان بينكم نبيلاً، متسع القلب، مملوء حبًا،

٢- فليقل: "إن كان بسببى حدث هذا التمرد والخلافات والإنقسامات فإننى أرحل وأذهب إلى حيث ترغبون، أفعل ما تأمر به الجموع. يكفى أن يحيا قطيع المسيح فى سلام مع كهنته المرسومين له".

٣- من يفعل هذا يربح لنفسه مجدًا عظيمًا فى الرب، وكل موضع (يذهب إليه) يجد ترحيبًا، إذ "للرب الأرض وملؤها(١٣٤)".

٤- هكذا يتصرف على الدوام الذين يعيشون حياة مقدسة لا غبار عليها.

٥٥

لنأخذ أمثلة من بين الوثنيين[١٣٥]، فإنه فى أيام انتشار الوباء قدم كثير من الملوك والرؤساء نفوسهم للموت كما أشير إليهم بواسطة كهنة، لكى يحجبوا الموت عن شعبهم بموتهم.

كثيرون منهم تركوا مدنهم لكى يضعوا حدًا لثورات داخلية.

٢- ونحن نعرف من بيننا كثيرين اسلموا أنفسهم للقيود بإرادتهم ليخلصوا آخرين. كثيرون باعوا أنفسهم كعبيد وأطعموا آخرين بالثمن الذى بيعوا به[١٣٦].

٣- نساء كثيرات صرن قويات بالنعمة الإلهية وقمن بأعمال خارقة.

٤- عندما رأت يهوديت المغبوطة أن مدينتها محاصرة، طلبت من الشيوخ أن يسمحوا لها بالخروج إلى معسكر الغرباء.

٥- عرّضت نفسها للخطر حبًا لوطنها وشعبها المحاصر فأسلم الرب هولوفارنيس Holofernes إلى يد إمرأة[١٣٧].

٦- أيضًا استير كاملة الإيمان عرّضت نفسها لخطر لا يقل عن هذا من أجل خلاص الأسباط الإثنى عشر من هلاك خطير. كانت تتضرع صائمة متذللة أمام اللّه الأبدى الذى يرى الكل. وقد نظر إلى اتضاع روحها فخلص الشعب الذى قدمت نفسها للخطر من أجل خلاصه[١٣٨].

٥٦

١- لنصلِ نحن أيضًا من أجل الذين ارتكبوا أية خطية حتى إذ نعاملهم بالوداعة والإتضاع يمتثلوا لا لنا بل لإرادة اللّه. بهذه الطريقة يكون ذكرنا لهم مثمرًا وكاملاً وبلطف في صلواتنا للّه وقدام القديسين.

٢- لنهذب بعضنا بعضًا دون أن يتألم أحد، فإن النصح الذى يقدمه بعضنا لبعض صالح ونافع جدًا، يوّحدنا مع ارادة اللّه.

٣- هكذا تقول الكلمة المقدسة: "تأديبًا أدبنى الرب وإلى الموت لم يسلمنى(١٣٩)".

٤- "الذى يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله(١٤٠)".

٥- "فليؤدبنى الصديق برحمة ويوبخنى، زيت الخاطيء لا يدهن رأسى(١٤١)".

٦- وأيضًا يقول: "طوبى لرجل يؤدبه الرب؛ فلا ترفض تأديب القدير، لأنه هو يجرح ويعصب.

٧- يسحق ويداه تشفيان.

٨- فى ست شدائد ينجيك وفى سبع لا يمسك السوء.

٩- فى الجوع يفديك من الموت، وفى الحرب من قوة السيف.

١٠- من سوط اللسان يخفيك، فلا تخاف من الشرور الآتية.

١١- تضحك من رجال الظلمة الأشرار ولا تخشى وحوش الحقل.

١٢- وحوش البرية تسالمك.

١٣- فتعلم أن بيتك آمنًا، ومربضك لا تفقد.

١٤- وتعلم أيضًا أن زرعك كثير، وذريتك كعشب الحقل.

١٥- وتنزل إلى القبر كالقمحة الناضجة التى تُجمع فى أوانها، أو مثل جرن فى البيدر يجمع معًا فى حينه(١٤٢)".

١٦- أنظروا أيها الإخوة أية حماية تمتد فوق البشر الذين يؤدبهم الرب، لأنه اللّه (أب) صالح يؤدبنا لكي يظهر تأديبه المقدس رحمة لنا.

٥٧

١- أنتم مسئولون عن التمرد، ويلزمنا الخضوع للإكليروس: اصلحوا أنفسكم بالتوبة. إحنوا ركب قلوبكم.

٢- تعلموا الطاعة، طارحين عنكم جانبًا الكبرياء ووقاحة اللسان المتعجرف. من الأفضل أن تكونوا صغارًا ومكرمين في قطيع المسيح عن أن تكونوا مشهورين وخارج رجائه.

٣- هكذا تقول الحكمة كلية الصلاح: "أنظروا انى أفيض عليكم كلمات روحي، وأعلمكم كلامي.

٤- لأني دعوت فأبيتم، وبسطت لكم كلماتي وليس من يبالي، بل رفضتم مشورتي، ولم ترضوا توبيخي، فأنا أيضًا أضحك عند هلاككم. اسخر عند ارتباككم، إذا جاء خوفكم كعاصفة، وأتت بليتكم كالزوبعة، إذ جاء عليكم ضيق وشدة.

٥- حينئذ تدعونني فلا أستجيب، يطلبني الأشرار ولا يجدونني، لأنهم ابغضوا الحكمة ولم يختاروا مخافة اللّه.

لم يصغوا لمشورتي، احتقروا كل توبيخي.

٦- فلذلك يأكلون ثمر طريقهم ويشبعون[١٤٣] من مؤامراتهم.

٧- فإنهم في هذا إذ يجرفون البسطاء يُقتلون، والحكم يبيد الأشرار. أما المستمع لي فيسكن آمنًا بالرجاء ويستريح بدون خوف من أي بشر[١٤٤]".

٥٨

١ – فليطع اسمه القدوس الكلى القداسة، ولنهرب من المخاطر التى تذكرها الحكمة ضد المتمردين على اللّه حتى نسكن فى سلام بكل ثقة فى اسمه القدوس العظيم.

٢– اقبلوا نصيحتنا فلن تندموا، إذ حىٌّ هو اللّه هو يسوع المسيح ربنا، وحىّ هو الروح القدس الذى فيه إيمان المختارين ورجاؤهم، فإن الذين ينفذون وصايا اللّه وأوامره فى اتضاع وتصميم مملوء اعتدالاً مع حرارة قلب، ينالون مكافأة، إذ يجدون لهم موضعًا، وتكتب أسماءهم فى عداد المخلصين بيسوع المسيح.

الذى به المجد للّه إلى أبد الأبد، آمين.

٥٩

١ – أما أولئك الذين يقاومون كلام اللّه الذى يوجهه إليكم بواسطتنا(١٤٥)، فيلزمهم أن يتحققوا أنهم يرتكبون خطأ خطيرًا، ويدفعون بأنفسهم فى خطر ليس بقليل.

٢– أما من جانبنا نحن فسنكون أبرياء من هذه الخطية. إنما سوف نتوسل بصلوات مملوءة شوقًا، وتوسلات، أن يحفظ خالق المسكونة المعدودين من مختاريه المنتشرين فى العالم كله، فى يسوع المسيح ابنه المحبوب، الذى به دعانا من الظلمة إلى النور، من الجهل إلى معرفة مجد اسمه.

٣– هب لنا يا رب(١٤٦) أن نضع كل رجائنا فى اسمك، الذى هو مصدر كل الخليقة.

افتح أعين قلوبنا حتى نعرفك. أنت وحدك العلى، تسكن فى الأعالى؛ القدوس القاطن فى الموضع المقدس، تذل عجرفة المتكبرين؛ وتبطل

مشورات الأمم، ترفع المتواضعين وتذل المتكبرين؛ تغنى وتفقر، تميت وتحيى".

أنت وحدك حافظ الأرواح وإله كل جسد.

أنت تراقب الأعماق، وتبحث أعمال البشر.

معين الذين فى خطر، مخلص اليائسين؛

خالق وأسقف (حارس) كل روح؛

إنك تضاعف البشر على الأرض، ومن وسطهم تختار الذين يحبونك بيسوع المسيح ابنك الحبيب، به تصلحنا وتقدسنا وتكرمنا.

٤- نسألك أيها الرب. كن معيننا وحافظنا(١٤٧).

خلص الذين منا فى أحزان،

إرحم المتواضعين.

أقم الساقطين،

اظهر ذاتك للمحتاجين.

المرضى اشفهم؛

الضالين من شعبك ردهم؛

الجياع اشبعهم؛

المأسورين اعتقهم؛

الضعفاء إنعشهم؛

صغيرى القلوب عزهم.

فلتعرفك كل الشعوب أنك أنت هو اللّه(١٤٨) ويسوع المسيح هو ابنك، ونحن "شعبك وغنم رعيتك(١٤٩)".

٦٠

١- أنت أعلنت البنيان للمسكونة بأعمالك فيها.

أنت أيها الرب، خلقت العالم.

أنت هو الأمين عبر كل الأجيال، بار فى أحكامك، عجيب فى قوتك وعظمتك، حكيم فى البناء، ماهر فى تأسيس المخلوقات.

أنت صالح فى أعمالك المنظورة، وأمين للذين يترجوك.

أنت رحوم ورءوف.

آه اغفر معاصينا وشرنا وأخطاءنا وضعفاتنا!

٢- لا تحسب على عبيدك خطاياهم، بل نقنا بحقك، وقُدْ خطواتنا، لنسلك فى قداسة وبر وبساطة قلب ونصنع ما هو صالح ومرضى فى عينيك وأعين رؤسائنا[١٥٠].

٣- نعم، أيها الرب ليشرق وجهك علينا للبركة[١٥١] بسلام، لكى تسترنا بيدك القوية، وتخلصنا من كل خطية بذراعك العلوى[١٥٢].

نجنا من الذين يبغضوننا بلا سبب.

٤- هب لنا وكل الساكنين على الأرض سلامًا وألفة، كما أعطيت آباءنا الذين دعوك فى الإيمان والحق مع القداسة، لكى نطيع اسمك القدير كلى القداسة، ونخضع لرؤسائنا والحكام على الأرض.

٦١

١- أنت أيها السيد، بقوتك العظيمة غير المنطوق بها، وهبتهم سلطانًا ليحكموا، حتى نعرف الكرامة والمجد اللذين أعطيتهم، ونخضع لهم، فى طاعة لإرادتك.

هب لهم أيها الرب الصحة والسلام والاتفاق والاستقرار حتى يمارسوا سلطتهم التى وهبتهم فى غير محاباة.

٢- أنت أيها السيد السماوى، ملك كل العصور، تهب لبنى البشر الكرامة والمجد والسلطان على ما هو على الأرض.

وجّه أيها الرب مشوراتهم وفقًا لما هو للخير وما هو مرضى لديك، حتى متى استخدموا السلطان الذى أعطيتهم بروح السلام والوداعة يربحون صلاحك.

٣- أنت الوحيد، تقدر أن تهبنا هذه النعم، بل وبركات أعظم بفيض.
نشكرك من خلال رئيس الكهنة وحارس نفوسنا يسوع المسيح،
لك المجد والتعظيم به الآن وكل الأجيال وإلى الأبد، آمين.

٦٢

١- كتبنا لكم باستفاضة أيها الإخوة ما يخص ديننا، لمساعدة الراغبين فى أن يعيشوا الحياة الفاضلة فى قداسة وبر.

٢- إذ عالجنا مسائل الإيمان والتوبة والحب الصادق والعفة والتعقل وضبط النفس والصبر، نذكركم أن ترضوا اللّه ضابط الكل بالحياة المقدسة للبر والحق وطول الأناة، والتصميم فى تعقل على الوحدة بحب وسلام، متناسين الأحقاد الماضية. فإن آباءنا الذين ذكرناهم باتضاعهم لم يرضوا اللّه أباهم وخالقهم فحسب بل وأرضوا كل البشر.

وإذ نذكركم بهذه الأمور بابتهاج نعلم أننا نكتب لأناس مؤمنين متأسسين ومختبرين كلمة تأديب اللّه.

٦٣

١- يليق بنا أن نتطلع إلى هذه الأمثلة العظيمة، ونحنى رؤوسنا للنير ونحافظ على الطاعة، فنتخلص من انقسامنا غير اللائق، ونصل إلى الهدف الموضوع أمامنا فى الحق، بلا لوم.

٢- إنكم تبعثون فينا الفرح والسعادة، إذا أطعتم نصيحتنا التى نكتبها لكم بالروح القدس، وبترتم عنكم الغضب الشرير كاستجابة لطلبنا فى هذه الرسالة أن تعيشوا فى ألفة وسلام.

٣- نرسل لكم أيضًا رجالاً أمناء وحصفاء، عاشوا بلا لوم منذ نعومة أظافرهم حتى الشيخوخة، وسيكونوا شهودًا بيننا وبينكم.

٤- فعلينا هذا لكى تعرفوا أن كل اهتمامنا هو أن نرى السلام قد توطد بينكم سريعًا.

٦٤

١- أخيرًا فإن سؤالنا هو أن اللّه الذى يرى كل شىء، هو سيد الأرواح ورب كل جسد، الذى إختار ربنا يسوع المسيح وإختارنا فيه شعبًا مختارًا يهب كل نفس تدعو اسمه الممجد القدوس إيمانًا ومخافة وسلامًا وصبرًا وطول أناة وتعقلا ونقاءًا وسموًا، لمسرة اسمه بواسطة رئيس الكهنة وحامينا يسوع المسيح، الذى له المجد والعظمة والقدرة والكرامة، الآن وإلى الأبد، آمين.

٦٥

١- تعجلوا فى إعادة المرسلين إليكم من قبلنا فى سلام وفرح، وهم قلاديوس افيبوس وفاليريوس بيتو[١٥٣] وفرتوناتوس، حتى يبشروننا بأن السلام والوفاق اللذين نرغبهما قد حلا بينكم، ولكى نفرح نحن أيضًا لأجل عودتكم إلى الهدوء والنظام.

٢- نعمة ربنا يسوع المسيح تكون معكم ومع جميع المدعوين للّه فى كل موضع،

الذى له ومعه المجد والكرامة والسلطان والعظمـة والعرش الأبـدى من جيل إلى جيل الأجيال، آمين

(١) راجع كتابنا: الآباء الرسوليون، ١٩٩١ص ٥٨-٦٥.

(٢) العناوين الجانبية من وضع المعرب.

(٣) الكلمة اليونانية تشير إلى مستعمرة من الغرباء ليس لهم كامل الحقوق المدنية. فالمسيحى كنزيل وغريب يطلب وطنًا سماويًا (١ بط ١:١٧، ٢:١١، فى ٣:٢٠، عب ١١:٩).

(٤) ١ كو ١:٢.

(٥) الكلى القدرة.

(٦) يشير إلى الاضطهاد فى عهد دومتيان الذى لم يكن حرب ابادة كما فى عهد نيرون بل حملات متتالية ، من خلالها قُتل ابن عمه كليمنس عام ٩٥ ونُفيت زوجته دومتيلا التى ربما كانت تقوم بعمل قيادى (فى خدمة النساء) بكنيسة روما.

(٧) يُشتم من النصوص اليونانية أن كنيسة كورنثوس لم تطلب المشورة من كنيسة روما، انما ربما تعرف القديس على أخبارهم من القادمين من كورنثوس. أما الترجمة اللاتينية فيُشتم منها أن كنيسة كورنثوس تطلب المشورة Gregg, P22

(٨) الترجمة الحرفية : "جدف عليه كثيرًا".

(٩) كانت كورنثوس ملتقى الطريق بين روما والشرق، يستريح فيها كثير من التجار، ولعلهم وجدوا فى كنيستها القلب المحب لاضافة كل غريب.

(١٠) أع ٢٠:٣٥.

(١١) أطال Lightfoot حديثه فى ملاحظته على هذه الكلمة، إذ يرى أنها "مأونة مادية" وليست عونًا روحيًا، معتمدًا فى ذلك على المخطوطة A المخالفة للمخطوطتين S,G. وقد جاءت الترجمة اللاتينية L مخالفة لـ A.

(١٢) نفس الكلمة اليونانية الواردة فى ١ بط ٢:١٧ "احبوا الاخوة".

(١٣) يرى البعض أن الكلمة الأصلية "ضميرهم" وكتبت خطأ أثناء النسخ "لطفهم" (راجع ANF vol 1. P5). وقد ترجمها Lightfoot بـ "بخوف" (عب ١٢:٢٨) معتمدًا على المخطوط C.

جاءت الترجمة اللاتينية "بلطفهم وتصميمهم" تشير إلى أهل كورنثوس الذين يكافحون من أجل الاخوة فيظهر لطفهم خلال ترفقهم الأخوى ضد المقاومين، وتصميمهم خلال صلواتهم ليلاً نهارًا من أجل خلاصهم.

(١٤) كلمة "تصميمهم" هى ترجمة Lightfoot للتعبير اليونانى، وهى فى نظره تشير إلى التركيز الداخلى مع الموافقة.

(١٥) تى ٣:١.

(١٦) أم ٣:٧.

(١٧) تث ٣٢:١٤ (عن الترجمة السبعينية بتصرف).

(١٨) إش ٣:١٥.

(١٩) حك ٢:٢٤.

(٢٠) يفسرها البعض أن قايين إحتفظ بالثمر الجيد له وقدم لله الردئ.

(٢١) تك ٤:٣-٨ الترجمة السبعينية. راجع تفسير هذه القطعة فى ايريناوس ضد الهرطقات ٤:١٨:٣.

(٢٢) تك ٢٧:٤.

(٢٣) تك ٣٧.

(٢٤) خر ٢:١٤.

(٢٥) عد ١٢:١٤، ١٥.

(٢٦) عد ١٦:٣٣.

(٢٧) النص اللاتينى: لخوته.

(٢٨) ١ مل ١٨:١.

(٢٩) الترجمة الحرفية "من المصارعين".

(٣٠) استخدم نفس الكلمة التى استخدمها الرسول بولس فى (فى ٣:١٤).

(٣١) لم ترد في الكتاب المقدس.

(٣٢) يترجمها البعض "هرب"، ربما قصد بها هروبه من دمشق (٢ كو ١١:٢٣) أو من أورشليم إلى طرسوس (أع ٩:٣٠).

(٣٣) أي في آسيا وأوربا.

(٣٤) رأى البعض أنه يقصد روما، وآخرون أسبانيا وآخرون بريطانيا ANF vol 1, P6.

(٣٥) رأى البعض أنه يقصد تيجيلينوس وسابنون في السنة الأخيرة من حكم نيرون، وآخرون هيلوس وبوليبكيتوس، وآخرون رأوا أنها عبارة عامة لا يقصد بها أشخاص معينين.

(٣٦) يرى البعض أن هذين الاسمين هما لمسرحين كان ينكل فيهما بالمسيحيين، والبعض يرى أن الاسمين دخيلين في النص.

يقول Gregg أن ديركس نكل بها في عهد نيرون مثل كثيرات بأن يربطن من شعور رؤوسن في ثيران وتقوم بسحبهن بعنف... لكن ذكر دانايدس يجعل النص صعبًا في فهمه، إذ هم جماعة من النسوة اتهمن انهن عبرن الأبدية عقوبات الشر...

(٣٧) تك ٢:٢٣.

(٣٨) حز ٣٢:١١ عن الترجمة السبعينية.

(٣٩) يرى Lightfoot أن هذه العبارة نقلها اكليمندس الروماني عن كتابات أبوكريفا منسوبة لحزقيال. ويلاحظ أن اكليمندس الإسكندري ذكر هذه العبارة ناسبًا إياها لحزقيال (Paedag 1:10).

(٤٠) إش ١:١٦-٢٠.

(٤١) إش ٤١:٨، ٢؛ أي ٢٠:٧، يهوديت ٨:١٩، يع ٢:٢٣.

(٤٢) تك ١٢:١-٣.

(٤٣) تك١٣:١٤-١٦.

(٤٤) تك ١٥:٥،٦.

(٤٥) تك ٢١:٢٢، عب ١١:١٧.

(٤٦) الترجمة الحرفية: يصيرون دينونة وعلامة...

(٤٧) يش ٢.

(٤٨) إر ٩:٢٣،٢٤، ٢ كو ١٠:٧.

(٤٩) مت ٥:٧؛ ٦:١٤؛ ٧:١، ٢،١٢؛ لو ٦:٣١، ٣٦-٣٨.

(٥٠) إش ٦٦:٢.

(٥١) أم ٢:٢١، ٢٢؛ مز ٣٧:٩،٣٨.

(٥٢) مز ٣٧:٣٥-٣٧.

(٥٣) ربما يقصد الذكرى بـ "الذرية" أو الخلف.

(٥٤) إش ٢٩:١٣.

(٥٥) مز ٦٣:٤.

(٥٦) مز ٧٨:٣٦، ٣٧؛ ٣١: ١٨.

(٥٧) لم توجد في المخطوط.

(٥٨) مز ١٢:٣-٥.

(٥٩) "كطفل صغير" لم ترد في النص اللاتيني.

(٦٠) إش ٥٣. يلاحظ القارئ كيف إعتمد اكليمنضس على الترجمة السبعينية.

(٦١) مز ٢٢:٦٨.

(٦٢) عب ١١:٣٧.

(٦٣) تك ١٨:٢٧.

(٦٤) أي ١:١.

(٦٥) أي ١٤:٤،٥ (الترجمة السبعينية).

(٦٦) عد ١٢:٧، عب ٣:٢.

(٦٧) خر ٣:١١، ٤:١٠.

(٦٨) راجع مز ١١٩: ٨٣.

(٦٩) مز ٨٩: ٢١.

(٧٠) مز ٥١: ١-١٧.

(٧١) أى ٣٨: ١١.

(٧٢) يعلق Lightfoot (ص٨٤) على هذه العبارة بأنه من المحتمل أن يكون أكليمندس متوقعًا أرضًا فى أقصى الغرب وراء المحيط مثل جزيرة اتلنتس الخرافية التى ظن أفلاطون وجودها فى المحيط الأطلسى، أو ربما قصد أمريكا الحقيقية التى لم تكن مكتشفة بعد.

(٧٣) أرزان الرياح (أى ٢٨: ٢٥).

(٧٤) أم ٢٠: ٢٧.

(٧٥) مز ٣٤: ١١-١٧.

(٧٦) مز ٣٢: ١٠.

(٧٧) يترجمها البعض " لا تنتفخ نفوسنا".

(٧٨) يرى البعض أنها مقتبسة عن كتاب مزور، وآخرون يرونها اقتباسًا عن يع ١: ٨، ٢ بط ٣: ٣، ٤.

(٧٩) عب ١٠: ٣٧، ملا ٣: ١.

(٨٠) راجع مز ٢٨: ٧، ٣: ٦.

(٨١) أى ١٩: ٢٦.

(٨٢) حكمة سليمان ١٢: ١٢، ١١: ٢٢.

(٨٣) مز ١٩: ٢-٤.

(٨٤) مز ١٣٨: ٧، ٨.

(٨٥) تث ٣٢: ٨-٩.

(٨٦) يفهم من تكملة الحديث نظرة الكنيسة الأولى، أن المواعيد التى أعطيت لاسرائيل قد تحولت لاسرائيل الجديد برفضهم الإيمان بالسيد، فانتفى عن اليهود كونهم أصحاب المواعيد.

(٨٧) عد ١٨: ٢٧، حز ٤٨: ١٢.

(٨٨) أم ٣: ٣٤.

(٨٩) أى ١١: ٢، ٣.

(٩٠) المعنى فى بعض المخطوطات غير واضح، فقد رأى البعض أن كلمة أعطاها تعود على "الله" واهب العطايا، وآخرون يرونها تعود على "يعقوب" الذى منه خرجت الأسباط.

(٩١) البعض يترجمها "من يعقوب".

(٩٢) تك ٢٢: ١٧.

(٩٣) تك ١: ٢٦، ٢٧.

(٩٤) تك ١: ٢٨.

(٩٥) إش ٤٠: ١٠، ٦٢: ١١، أم ٢٤: ١٢، رو ٢٢: ١٢.

(٩٦) دا ١٠، إش ٦: ٣.

(٩٧) ١ كو ٢: ٩.

(٩٨) يترجمها البعض "الحرية".

(٩٩) يترجمها البعض "روح عدم الضيافة".

(١٠٠) مز ٥٠: ١٦-٢٣.

(١٠١) الترجمة الحرفية "الذى يخلصنا".

(١٠٢) عب ١: ٣-٤.

(١٠٣) مز ١٠٣: ٤.

(١٠٤) مز ٢: ٧-٨.

(١٠٥) مز ١٠٩: ١.

(١٠٦) تكررت كلمة الحكمة "صوفيا" في الأصحاحين الأول والثاني من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس لا يقل عن خمسة عشر مرة، وذلك لأن أهل كورنثوس بدأوا يعتمدون على حكمتهم الخاصة التي دفعت إلى موجات متكررة من الإنقسام.

(١٠٧) أم ٢:٢٧.

(١٠٨) أي ٦:٤– ١٥:١٥:٨، ٤:٩–٥ ٥:٥.

(١٠٩) أي الأسقف، إذ كان الأسقف هو الذي يقدم الأفخارستيا، يشترك معه الكهنة والشمامسة والشعب ويمكنه أن ينتدب كاهنًا يقدم الذبيحة بدون الأسقف (راجع المسيح في سر الافخارستيا ص ٥٤٨، ٥٤٩) وتعتبر أول إشارة عن قيام الكاهن بتقديم الذبيحة بدون الأسقف جاءت في نصف القرن الثالث أثناء اضطهاد داكيوس بقرطاجنة: (ST.Cyprian Epistle 5:2.) وقد عرف في القرن الثاني أن الكهنة كانوا يضعون أيديهم مع الاسقف على القرابين بعد تقدمة الحمل والتقديس

(Fr. Dix: The shape of the Liturgy, P 34, AP. trad. 24:2).

(١١٠) الشمامسة.

(١١١) يعتبر هذا النص أقدم عبارة تكشف مفهوم الكنيسة من القرن الأول عن الليتورجيات أنها شركة عبادة للكنيسة كلها، وليست عملا خاصًا بالكهنة، فلا يقف الشعب سلبيًا أو مستمعًا بل يشترك... لأنها تقدمته، عنه ولأجله. وقد عالج كتاب "المسيح في سرّ الافخارستيا" هذا الموضوع في أكثر من موضع.

(١١٢) راجع الترجمة السبعينية جاءت أساقفتهم (أبوسكوبس) وهي تعني أيضًا نظارًا أو مراقبين Oversees.

(١١٣) "دياكون" تعني "خادم".

(١١٤) إش ١٧:٦٠ عن الترجمة السبعينية.

(١١٥) عد ١٢: ١٠، عب ٣:٥.

(١١٦) جاءت في المخطوطات S "كما ختم الأبواب" وقد قبل Lightfoot هذا، لكن المخطوطات C,A واللذان تثبتا بالنص اللاتيني جاءا "كما ختم العصي". ختم العصي والمفاتيح لم يرد في الكتاب المقدس.

(١١٧) عد ١٧.

(١١٨) غير موجود بالكتاب المقدس.

(١١٩) مز ٢٦:١٧، ٢٧.

(١٢٠) راجع مت ٢٤:٢٦، ٦:١٨، مز ٤٢:٩، لو ٢:١٧.

(١٢١) بسلوك مسيحي.

(١٢٢) مز ١٩:١١٨، ٢٠.

(١٢٣) "في المسيح" أو "المسيحية".

(١٢٤) ١ بط ٨:٤، أم ٢:١٠.

(١٢٥) إش ٢٠:٢٦.

(١٢٦) مز ١:٢١، ٢.

(١٢٧) عد ٣٣:١٦، مز ١٤:٤٩.

(١٢٨) خر ١٥.

(١٢٩) مز ٣١:١٩–٣٣.

(١٣٠) مز ١٤:٥٠، ١٥، ١٧:٥١.

(١٣١) تث ١٢:٩.

(١٣٢) تث ١٣:٩، ١٤.

(١٣٣) خر ٣٢ ٣١:٣٢، ٣٢.

(١٣٤) مز ١:٢٤.

(١٣٥) جاء عن Cordus ملك أثينا الذي أشير إليه بأن أثينا لن تسقط إن مات ملكها على يد أحد الغزاة، فتنكر ودخل معسكر العدو وأثار معركة معهم أدت إلى قتله على يدهم. .Cf. Cicero. Guse 1-116

(١٣٦) لم يُسجل لنا التاريخ شيئًا عن هذا الكرم بين الوثنيين، لكن وربما قصد أن يورد أمثلة من المسيحيين إذ قال "بينكم"، وقد حدث هذا مع بطرس أحد شرفاء الاسكندرية الذي باع نفسه عبدًا ودفع الثمن للمحتاجين (راجع قصة العبد الناسك).

(١٣٧) يهوديت ٨.

(١٣٨) استير ٧.

(١٣٩) مز ١١٨:١٨.

(١٤٠) عب ١٢:٦.

(١٤١) مز ١٤١:٥.

(١٤٢) أي ٥:١٧-٢٦.

(١٤٣) إلى هنا يقف المخطوط A (ورقة ١٦٨ مفقودة). بعد سنة ١٨٧٥ عند اكتشاف مخطوط C ظهرت بقية الرسالة.

Gress: The Epistle of St. Clement, P70.

(١٤٤) أم ١:٢٣-٣٣.

(١٤٥) النص اللاتيني "النصيحة التي نكتبها إليكم بالروح القدس".

(١٤٦) عن النص اللاتيني كفقرة جديدة وليس تكملة للعبارة السابقة.

(١٤٧) مز ١١٩:١١٤.

(١٤٨) ١ مل ٨:٦٠.

(١٤٩) مز ١٠٠:٣.

(١٥٠) مز ١١٩:١٣٣، تث ١٣:١٨.

(١٥١) مز ٦٧:١.

(١٥٢) خر ٦:١

(١٥٣) قلاديوس وفاليروس ربما كانا على اتصال بالبيت الملكي كأحرار (في ٤:٢٢)، أما فرتوناتوس فشاب في بيت اسطفاناس بكورنثوس (١ كو ١٦:١٧)..Cf. Schaff, vol 2, P641. Gregg, P76.

الباب الثانى

الأعمال المنسوبة للقديس اكليمندس الرومانى

١- رسالة اكليمنضس المسماة بالثانية.

٢- رسالتان عن البتولية.

٣- القوانين الرسولية.

٤- الأكلمنضيات المزورة.

+ العظات.

+المدركات

+ الخلاصة.

رسالة اكليمنضس المسماة بالثانية

The So-Called
SECOND EPISTLE OF CLEMENT

ورد هذا العمل جنبًا إلى جنب مع الرسالة الأصيلة التى للقديس اكليمندس الرومانى فى المخطوطات الثلاث الأولى السابق ذكرها: المخطوط الإسكندرى (A) والقسطنطينى (C) والسريانى (S).

هذا العمل ليس هو رسالة بل عظة. يشهد بذلك تكوينها الأدبى وطابعها ونغمتها الوعظية (فصل ١٧، ١٩، ٢٠)، قُرأت بواسطة واضعها أثناء العبادة العامة بعد تلاوة فصل من الكتاب المقدس (فصل ١٩).

وبالرغم من أن واضعها ليس اكليمندس الرومانى، وهى أقل بكثير من الرسالة الأصلية فى محتوياتها وطابعها، وتاريخها متأخر بالنسبة لها، مع ذلك فلها أهميتها الكبرى بالنسبة لنا، إذ تكشف لنا عن الكرازة فى الكنيسة الأولى، بكونها أول عظة مسيحية وصلت إلينا حتى اليوم.

يقول الأسقف[1] Lightfoot: "إن كانت الرسالة الأولى لأكليمندس هى أول عمل يكشف لنا عن الليتورجيا المسيحية، فإن المسماة بالرسالة الثانية هى أول مثال للعظة المسيحية".

واضعها

يُعتبر يوسابيوس المؤرخ الكنسى هو أول من تكلم عن هذه الرسالة، غير أنه لم يعتبرها لأكليمندس أسقف روما.

وجاء فى كتاب "مشاهير الآباء" للقديس ايرونيموس فى الفصل الخاص باكليمندس : "توجد رسالة أخرى تحت اسمه رفضها الكتاب الأولون".

ولم يعرف الآباء مثل ايريناؤس واكليمندس الاسكندرى وأوريجين لأكليمندس إلا رسالة واحدة.

على أى الأحوال لا نستطيع أن نخرج برأى قاطع عن واضع هذا العمل، من واقع كتابات الآباء الأولين، أما الدارسون المحدثون فقد انقسموا إلى عدة نظريات ومجموعة من الآراء، كل يدافع عن نظريته أو رأيه، أهم هذه النظريات:

١- انها من اصل كورنثى:

نادى بها الأسقف Lightfoot و Funk و Kruger، فقال الأول إنها عظة ألقاها أحد رجال الاكليروس – غالبًا ما يكون الأسقف – بكورنثوس فى الفترة ما بين عام ١٢٠ و١٤٠م.

ويدلل أصحاب هذه النظرية على ذلك بالبرهانين التاليين:

(أ) فى الفصل السابع من العظة يقارن الكارز أو الواعظ بين الحياة المسيحية والألعاب اليونانية، مشيرًا إلى المصارعين وهم "يجوبون البحر" للإشتراك فى المصارعات ونوال المكافأة. وكأن الكارز قد انشغل ذهنه بتلك الجموع الغفيرة التى تصل إلى كورنثوس من بقاع كثيرة خصيصًا للاشتراك فى الألعاب الكورنثية Isthmian Games.

(ب) إن نسب هذه الرسالة إلى القديس اكليمندس الرومانى وارتباطها بالرسالة الأصيلة لا يمكن أن يكون إلا فى كورنثوس.

فقد كان موضوع نسبتها لأكليمندس لغزًا يرجع إلى أيام يوسابيوس المؤرخ، الذى أشار إلى ذلك معلنًا أنها ليست عملاً أصيلاً له، ولا قبلها الكُتّاب الأولون(٢). وجاء القديس جيروم يقول نفس الشيء. ومع هذا فقد إحتلت هذه العظة مع الرسالة الأصيلة مركزًا هامًا فى الكنيسة الأولى، فجاءتا كملحق للعهد الجديد فى المخطوط الاسكندرى للكتاب المقدس (القرن الخامس)، كما وردتا فى المخطوط السريانى ما بين رسائل البولس

والكاثوليكون. بل وجاءتا في القوانين الرسولية(٣) كجزء من أسفار العهد الجديد. ويُعتبر القديس ساويرس أسقف أنطاكية (القرن السادس) هو أول من كشف بوضوح عن غاية هذا العمل وقننه كما ينبغى، مع أنه قبله بقرن واحد كان العمل غالبًا ما ينسب إلى(٤) Pseudo-Justin.

على أى الأحوال لابد أن تكون هذه العظة قد نسخت مع الرسالة الأصيلة لأكليمندس مع الأسفار القانونية فى منتصف القرن الثانى قبل عام ١٨٠م حيث استقرت الكنيسة شرقًا وغربًا على تحديد الأسفار القانونية منعًا من نسخ أى كتاب دخيل مع الأسفار المقدسة. هذا - فى رأى أصحاب هذه النظرية - لا يمكن أن يكون قد حدث إلا فى كورنثوس، وذلك حيث كانت الرسالة الأصيلة تقرأ فى الكنيسة أثناء العبادة العامة أيام الآحاد من وقت إلى آخر، فنُسخت هذه العظة دون ذكر واضعها مع الرسالة الأصيلة فى كتاب "القراءات الكنسية" الأمر الذى أدى إلى حدوث لبس فى واضعها، ونسبة الإثنين كرسالتين لأكليمندس.

٢- اسكندرانية الأصل:

بعدما نسبها Hilgenfeld إلى سوتيروس أسقف روما (١٦٦-١٧٥م) عاد عام ١٨٧٦ ينسبها إلى اكليمندس الاسكندرى فى صباه أثناء تغربه فى كورنثوس.

وقد وجد هذا الرأى هجومًا عنيفًا من الدارسين نلخصه فى الآتى:

أ- يقول(٥) Prof. M. B. Riddle أن مستوى الآباء الاسكندريين يفوق بمراحل هذا المستوى الهزيل.

ب - استخدام العظة بعض مقتطفات من "إنجيل المصريين" يؤكد أن الواضع ليس اكليمندس الاسكندرى، لأنه يرفض هذا السفر المزوَّر.

جـ – تحمل هذه العظة شهادة داخلية أنها من وضع النصف الأول من القرن الثانى، فلا يكون اكليمندس الاسكندرى (أواخر القرن الثانى) واضعها.

على أى الأحوال إن كان نسبتها لأكليمندس الاسكندرى وجد معارضة قوية، لكن هذا لا يضعف من النظرية القائلة بأنها اسكندرانية الأصل، فقد يكون واضعها أسقف آخر أو أحد رجال الاكليروس من الاسكندرية.

يقول Cyril C. Richardson(٦) "بينما اختلف الدارسون اختلافًا بينًا عن موضع أصلها، فإن هناك عدد من الدلائل تشير إلى أن مصر هى أصلها... فالإسكندرية هى المكان الوحيد الذى يتناسب حقًا مع سجية العظة ونغمتها. هذا ما أدركه(٧) Vernon Barlet وتوصل إليه مبكرًا منذ عام ١٩٠٦. نفس النتيجة توصل إليها Strecter بعده بعشرين عامًا فى عمله المستقل عنه تمامًا(٨)."

أما أهم الدلائل التى اعتمد عليها هؤلاء الدارسون وغيرهم لتأكيد نظريتهم فهى:

(أ) أن ما نادى به أصحاب النظرية الأولى بأن ما حدث من ارتباك بخصوص نسبة العظة لأكليمندس الرومانى لا يمكن أن يكون قد حدث إلا فى كورنثوس، هذا الأمر غير صحيح، وإنما – حسب رأى أصحاب النظرية الثانية – يمكن أن يكون هذا قد حدث فى الإسكندرية. لأن كورنثوس لم تكن المكان الوحيد الذى فيه تُقرأ الرسالة الأصيلة لأكليمندس أثناء العبادة، فكما سبق أن رأينا أن اكليمندس الاسكندرى قد أشار إلى قراءتها فى كنيسة الاسكندرية. اكثر من هذا نجده يقتطف بعض عبارات منها بكونها عملاً رسوليًا(٩). فيمكن القول أيضًا ان هذه العظة ألقيت فى مدينة الاسكندرية من أحد رجال اكليروسها، ونسخت فى كتاب القراءات

الكنسية مع الرسالة الأصيلة لاكليمندس لتُقرأ الاثنتان معًا. فحدث لبس مع الأولى وحُسبت رسالة ثانية لاكليمندس الرومانى.

(ب) ان كان أصحاب النظرية الأولى قد اعتمدوا فى حججهم على أن واضع العظة قد انشغل ذهنه بجمهور المصارعين القادمين بحرًا إلى كورنثوس يمارسون الألعاب الكورنثية، فان شهرة هذه الألعاب لا تقف عند كورنثوس بل عبرت إلى بقاع كثيرة. هذا وان الاسكندرية أيضًا كانت لها شهرتها فى الألعاب والمضارعات التى قدم إليها الكثيرون من الخارج.

(جـ) ظهر فى العظة آثار غنوصية خفيفة... وكنيسة الاسكندرية تُعتبر المصدر الأول للفكر الغنوصى ...

(د) ما ورد فى الفصل ١٤ عن وجود الكنيسة السابق، وهى تحمل أثرًا أفلاطونيًا قويًا يكشف عن أصالتها الاسكندرانية.

(هـ) يعتمد الكارز على بعض فقرات من إنجيل أبو كريفا، يحمل آثارًا غنوصية(١٠)، هو "إنجيل المصريين". هذا الإنجيل المزور إن كان قد رفضه القديس اكليمندس الاسكندرى، لكنه اقتبس بعض مقتطفات عنه.

٣- رومانية الأصل

نادى Breynnios مكتشف المخطوط Sprizel, C أن كاتب الرسالة هو اكليمندس الرومانى، لكن هذا العمل يحمل فى داخله شهادة ضد هذا الرأى.

ورأينا Hilgenfeld ينادى بأن واضعها هو سوتيروس أسقف روما (١٦٥ – ١٧٣)، لكنه عاد فعدل عن هذا الرأى(١١). وقد بذل Harnack جهده فى تأكيد أصلها الرومانى(١٢).

وقد دلل أصحاب هذه النظرية بالآتى:

(أ) الاستخدام الغريب لرؤيا مفقودة، ربما تكون رؤية Fdad, Modat المشار إليها فى هرماس (رؤيا ٢:٣،٤) بواسطة كل من اكليمندس الرومانى وهذه العظة. هذه الرؤيا لابد أن تكون رومانية استخدمت فى كلى العملين.

(ب) تشابه هذا العمل فى تركيزه على التوبة ونهاية العالم، مع كتاب "الراعى" الرومانى.

لكن هذه النظرية وجدت اعتراضات قوية:

(أ) يقول Quaston وغيره من الدارسين أن هذا العمل لا يحمل أى سمة من سمات الرسالة بل هو عظة، فلا تكون رسالة سوتير الرومانى إلى كنيسة كورنثوس كما يدعى أصحاب هذه النظرية.

(ب) فى نغمتها وفكرها وتقليدها لا تحمل طابع كنيسة روما فى ذلك الحين.

(جـ) تشابهها مع كتاب هرماس ليس مقنعًا.

(د) كون هذه العظة تستخدم رؤيا مفقودة أُستخدمت فى كتاب رومانى "الراعى" لهرماس لا يعنى إن الرؤيا وجدت فى روما وحدها فى ذلك الحين.

(هـ) هيبوليتس الرومانى الذى احتضن التقليد الرومانى المسيحى، والذى عاش فى وقت مقارب لسوتيروس أسقف روما أوضح أن "إنجيل المصريين" مزور[١٣].. فإن كانت العظة لسوتيروس، كيف يقتطف من هذا الإنجيل المرفوض؟!

نخلص من هذا كله أنه وإن كان إلى يومنا هذا لم يستقر الدارسون على أصل العظة وواضعها، لكن الدلائل تشير بالأكثر إلى أنها اسكندرانية الأصل.

ملامح العظة ومحتوياتها

١- يقول[١٤] Richardson "نجد فى هذه الوثيقة أقدم عظة مسيحية محفوظة، تبدو من نتاج كنيسة الاسكندرية قبل منتصف القرن الثانى. لها أهميتها إذ تشير إلى استخدام إنجيل مزور، كشهادة لبعض الآثار الغنوصية، وفى نفس الوقت فى أساسها تهاجم الأفكار الغنوصية؛ كما تقدم وجهة النظر تجاه الكنيسة بكونها إستمرارًا للتجسد".

٢- تكشف لنا فى بساطة عن **الإيمان العملى**، فتركز على طاعة وصايا السيد المسيح واحتقار شهوات العالم من أجل بلوغنا الحياة الأبدية. تحدث فى وضوح عن **فاعلية الأعمال الصالحة** فى الخلاص. فالعطاء هو علامة التوبة الحقة الصادقة[١٥]، وهو أهم من الصوم، والصوم أفضل من الصلاة... إنه يدعو للحب العملى.

٣- من جهة **السيد المسيح** Christology فقد تحدثت عنه بكونه الديان للأحياء والأموات، نمجده لا بالكلام، إنما عمليًا بطاعة وصاياه.

تحدثت فى عبارات واضحة عن لاهوته وناسوته[١٦]، وما احتمله من الآم لأجل خلاصنا، من خلاله يعلن الآب لنا الحق والحياة الأبدية[١٧].

٤- **الإككلسيولوجى Ecclesiology**: تحدث الكاتب عن الكنيسة انها سابقة الوجود، لكنها كانت غير منظورة روحية وعاقرًا، والآن بتجسد السيد المسيح صارت جسده وعروسه فى نفس الوقت، وأعطينا نحن كأولاد لها[١٨].

لأول مرة يشار عنها كأم، وان كان لم يستخدم نفس التعبير "أم" لكنه قدم المعنى، معلنًا أنها صارت خصبة الأولاد[١٩].

٥- **العماد**: دعاه واضع هذا العمل ختمًا Sphragis، يلزم حفظه غير منثلم[٢٠].

٦- التوبة: جاء الجزء الأخير من العظة شهادة حية ومباشرة عن التوبة عن الخطايا التى يرتكبها المؤمن بعد عماده... إنها تدعو إلى التوبة المستمرة.

٧- أخيرًا نقول إنها وعظية فى بنيانها ونغمتها، تكشف عن شخصية الكارز بها أنه ملم بالعهد الجديد إلمامًا تامًا، أرثوذكسى المعتقد، يحمل روح الكرازة المتقدة غيرة وشوقًا نحو الدخول بالكل إلى الحياة الفاضلة في طاعة المسيح، ونصرة الإيمان العملى الغالب، لا يتكلم فى بلاغة أو فصاحة لغة، إنما فى بساطة ووضوح، فى غير غموض ولا تنميق يعلن غاية حديثه، وهى:

(أ) الحياة المقدسة فى المسيح يسوع.

(ب) الثبات فى الاضطهاد.

(جـ) التوبة المستمرة من أجل الدينونة العتيدة.

+++

النصوص التقليدية

تعرَّف الباحثون على اثنى عشر فصلاً من هذه العظة بتعرفهم على المخطوط الاسكندرى A، أما النص اليونانى الكامل (٢٠ فصلاً) فيرجع إلى المخطوط القسطنطينى C الذى اكتشفه Brynnious عام ١٨٧٥ وقام بنشره.

ظهور هذا المخطوط أدى إلى مراجعة الكثير من الأعمال الخاصة بالعظة وظهور الكثير من الدراسات الخاصة بها.

وفى عام ١٨٧٦ إذا أكتشف المخطوط السريانى S والذى يشمل نصًا كاملا للرسالة، لم يكن له أثر على هذه الدراسات اللهم إلا تقديم مادة خصبة للدراسات النقدية فى هذه العظة.

ويرى[٢١] Prof. Riddle فى مقارنته بين المخطوطات الثلاث:

١- أن المخطوط A في الأجزاء التي يحويها أكثر المخطوطات جدارة بالثقة وأن النص S عادة أكثر دقة من C.

٢- تظهر أهمية المخطوط S الكبرى في تصحيح بعض التخبطات الواضحة في النص اليوناني.

---

(1) J. B. Lightfoot: The Apostolic Fathers, Part 1, vol II, London 1890.
(2) Eus : H. E 3:38.
٣- Apostolic Canon (قانون رقم ٨٥)، وهي عمل من أصل سوري وُضع في أواخر القرن الرابع.
(4) Lighfoot. Part 1, vol 1 P 178, 182, 183.
(5) ANF, vol 2, P513.
(6) Richardson: Early Christian Fathers, 183/7.
(7)In Zeitschrift furdie neutestamentliche Wissenschaft 7, 1906, P 123/5.
(8) The Primitive Church, P244 - 253, 1929.
(9)Lightfoot, part 1, vol 1, P 158 - 160.
(10)Novum Testamentum extra receptum, 1, Leipzig, 1866, p xxxlx.
(11) Ibid, ed. 1876.
(12) Chronologie, 1897, vol 1, P 438 - 450. Zeitschrift für die neutestamentlishe Wissenschaft 6, 1905, P 67 -71.
(13)Ref. haer 5:7:9.
(14)P 189.
(١٥) ١٦:٤.
(١٦) ١:١،٩:٥.
(١٧) ١:٢،٢٠:٥.
(١٨) ١٤:١-٤.
(١٩) ٢:١.
(٢٠) ٧:١، ٦:٦.
(21) ANF vol 7:512f.

نص الرسالة

أو العظة(١)

١

لا نستهن بالخلاص(٢)!

١- يا إخوة، يليق بنا أن ننظر إلى يسوع المسيح كما للّه، بكونه "ديان الأحياء والأموات(٣)"؛ فلا نستهين بخلاصنا.

٢- لأننا إن إستخففنا به لا نترجى أن ننال إلا ما هو قليل. فالذين ينصتون إلى هذه الأمور فى إستهتار كأنها أمور ليست ذى شأن يخطئون، غير عالمين من أية حال نحن دُعينا؟ ومن الذى دعانا؟ وإلى ماذا دعانا؟ وكم من الآلام احتملها يسوع المسيح من أجلنا؟

٣- ماذا إذن نرد له؟

أو أى ثمر يلزمنا أن نقدمه مقابل عطيته لنا؟!

حقًا ما أعظم المقدسات التى نحن مدينون له بها!

٤- فقد أنعم علينا بالنور،

وكأب دعانا أولادًا،

وإذا أوشكنا على الهلاك خلصنا!

٥- أى حمد نقدمه له؟

أو ماذا نرد له عما تقبلناه؟

٦- لقد كنا عاجزين عن الفهم، نعبد الحجارة والخشب، والذهب والفضة والنحاس، وصنعة أيدى البشر(٤). لم تكن حياتنا إلا موتًا. اكتنفنا العمى، وغطت ظلمة كهذه على بصيرتنا، فتقبلنا البصيرة وبإرادته ألقينا السحابة التى غشت علينا.

٧- لقد تلطف بنا وبرحمته خلصنا،

إذ تطلع إلى الأخطاء الكثيرة التى سقطنا فيها والهلاك الذى أحدق بناء وانه لم يعد لنا بعد رجاء فى الخلاص إن لم يأتِ إلينا من عنده.

٨- دعانا حيث لم نكن(٥)، وأردنا أن نوجد من العدم.

٢

الخلاص مقدم للخطاة

١- "افرحى أيتها العاقر التى لم تلد، اهتفى وأصرخى أيتها التى لم تتمخض فإن أولاد الموحشة أكثر من التى لها زوج(٦)".

فى قوله: "افرحى إيتها العاقر التى لم تلد" يشير إلينا، إذ كانت كنيسته عاقرًا قبل أن يُعطى لها أولادًا.

٢- أما قوله: "أصرخى أيتها التى لم تتمخض" فيقصد به أن نقدم صلواتنا للّه فى اخلاص، لا فى علامات ضعف كالنساء إثناء تمخضهن(٧).

٣- يقول: "فإن أولاد الموحشة أكثر من التى لها زوج"، لأن شعبنا الذى بدا كأنه منبوذ من اللّه، صار الآن بالإيمان اكثر عددًا من الذين يحسبون أنهم يملكون اللّه(٨).

٤- جاء فى سفر آخر: "لم أتِ لأدعو أبرارًا بل خطاة(٩)".

٥- هذا معناه: ينبغى أن يخلص الهالكون!

٦- نعم، إنه لأمر عظيم وعجيب أن يؤسس الأشياء الساقطة لا القائمة.

٧- هكذا أراد المسيح أن يخلص ما قد هلك. وينقذ كثيرين بمجيئه ودعوته لنا نحن الذين كنا هالكين.

٣

لنعترف للمخلص بأعمالنا

١- لقد حمل لنا حنوًا عظيمًا هكذا. أولاً أعطانا نحن الأحياء ألا نقدم ذبائح لآلهة ميتة ولا نتعبد لها، وإنما به نبلغ إلى معرفة أب الحق.

ما هى المعرفة فى الحقيقة إلا عدم إنكارنا ذاك الذى من خلاله نبلغ إلى المعرفة؟

٢- فإنه هو بنفسه يعلن(١٠): "من يعترف بى قدام الناس أعترف أنا أيضًا به قدام أبى".

٣- إذن، هذه هى مكافأتنا، إن اعترافنا به من خلال ذاك الذى به نخلص.

٤- ولكن كيف نعترف به؟

بالعمل حسب قوله، وعدم عصياننا وصاياه؛

بتكريمنا له لا بشفاهنا فحسب بل وبكل قلوبنا وذهننا(١١).

٥- إذ يقول فى إشعياء(١٢)"هذا الشعب أكرمنى بشفتيه، وأما قلبه فأبعده عني".

٤

١- إذن ليتنا لا نقف عند مجرد دعوته "يا رب"، فإن هذا لا يخلصنا.

٢- إذ يقول(١٣): "ليس كل من يقول لى يا رب يا رب يخلص، بل الذى يفعل البر".

٣- لهذا فلنعترف به يا إخوة بأعمالنا، بحبنا بعضنا البعض، وبامتناعنا عن الزنا والنميمة والحسد، بل ونكون أعفاء، ورؤوفين وصالحين.

يليق بنا أيضًا أن نتعاطف الواحد مع الآخر ولا نكون جشعين. بهذه الأعمال نعترف به، وليس بالأعمال المضادة.

٤- يليق بنا ألا نخاف الناس بل الله.

٥- هذا هو السبب الذى لأجله إن سلكت هذا الطريق (الشرير) يقول الرب[١٤] "إن اجتمعتم معى فى حضنى ولم تحفظوا وصاياى أطردكم، قائلاً لكم: إبعدوا عنى. لا أعرفكم من أين جئتم، يا فاعلى الشر".

٥

لنهتم بالأبدية!

١- لذلك يا إخوة، إذ نبقى مقيمين مؤقتا فى هذا العالم الحاضر، فلنتمم إرادة الذى دعانا، ولا نخاف الرحيل من هذا العالم.

٢- إذ يقول الرب[١٥]: "ستكونون كحملان بين ذئاب".

٣- أجابه بطرس قائلاً[١٦]: "ماذا يكون إذا مزقت الذئاب الحملان إربًا؟"

٤- قال يسوع لبطرس: "الحملان بعد موتها لا تخاف الذئاب، هكذا لا تخافوا من الذين يقتلونكم وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر، بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما فى جهنم[١٧]".

٥- إعلموا يا إخوة أن اقامتكم فى الجسد فى هذا العالم وقتية وزائلة، أما وعد المسيح فعظيم وعجيب، يعنى راحة فى الملكوت العتيد والحياة الأبدية.

٦- ماذا نفعل إذن لنقتنى هذه الأمور إلا أن نسلك حياة مقدسة بارة، متطلعين إلى الزمنيات كأمور غريبة عنا، لا نشتهيها؟!

٧- إن اشتهينا امتلاك (الزمنيات) ننحرف بعيدًا عن طريق البر.

٦

ملكوت اللّه ومحبة العالم

١- يقول الرب: "لا يقدر خادم أن يخدم سيدين[١٨]". إن أردنا أن نخدم اللّه والمال، لا ننتفع شيئًا.

٢- لأنه "ماذا يفيد الإنسان أن يربح العالم كله[١٩] ويخسر نفسه[٢٠]؟!".

٣- (محبة) العالم الحاضر والعالم العتيد عدوان.

٤- واحد يحث على الزنا والفساد والطمع والخداع والآخر يوقف هذه الأمور.

٥- فلا يمكننا أن نكون أصدقاء للإثنين، إنما يلزمنا أن نجحد الواحد لننعم بالآخر.

٦- ليتنا نعتبر أنه من الأفضل أن نبغض الحاضرات مادامت تافهة ومؤقتة وزائلة ونحب الأخرى (العتيدات) بكونها صالحة لا تفسد.

٧- فإننا إن فعلنا إرادة المسيح نجد راحة، وإلا فلا شيء يخلصنا من العقاب الأبدى، إن كنا نعصى وصاياه.

٨- هكذا يقول الكتاب أيضًا في حزقيال: "وإن قام نوح وأيوب ودانيال فإنهم لا يخلصون أولادهم من السبى[٢١]".

٩- الآن إن كان مثل هؤلاء الأبرار هكذا غير قادرين على إنقاذ أولادهم ببرهم، فإى رجاء لنا أن ندخل القصر الملوكى للّه إن لم نحفظ معموديتنا مقدسة غير دنسة؟! لأنه من يشفع فينا إن لم تكن لنا أعمال البر المقدسة؟!

٧

لنصارع حتى نكلل

١- لذلك ليتنا نصارع[٢٢] بكل غيرة، عالمين أن مصارعتنا فى متناول أيدينا، بينما يبحر كثيرون لكى يصارعوا من أجل مكافأة زائلة، وليس جميعهم يكللون، إنما يكلل الذين يعملون بجد ويصارعون حسناً.

٢- لنصارع حتى يكلل جميعنا.

٣- لنجر إلى المباراة غير الفاسدة، نبحر إليها فى أعداد ضخمة ونصارع لكى نكلل. وإن كان لا يقدر جميعنا أن ينال الإكليل فلا أقل من أن نقترب إليه.

٤- لنعلم أن من يصارع فى مباراة فاسدة بغير استقامة، يُعزل ويُجلد ويُستعبد من القوائم.

٥- ماذا إذن تظنون؟ إن كان أحد يستخدم الخداع فى المباراة غير الفاسدة؟

٦- يقول الكتاب عن الذين لا يحفظون الختم[٢٣] (Sphragis): "دودهم لا يموت، ونارهم لا تُطفأ، ويكونون منظرًا لكل ذى جسد[٢٤]".

٨

لنتب مادمنا على الأرض

١- لنتب ما دمنا على الأرض، فإننا طين فى يد فنان.

٢- فكما أن الخزاف حين يصنع آنية إذا ما تشوهت بين يديه أو كُسرت يُشكلها من جديد، لكنه متى ألقاها فى لهيب الفرن لا يقدر بعد أن يصنع لها شيئًا، هكذا نحن أيضًا - ما دمنا على الأرض - فلنتب بكل قلبنا عن الأعمال الشريرة التى نرتكبها فى الجسد حتى نخلص بواسطة الرب ما دامت لنا فرصة التوبة.

٣- فإذا ما رحلنا عن العالم لا تعود لنا قوة الاعتراف أو التوبة.

٤- لذلك يا إخوة، إذ ننفذ إرادة الآب ونحفظ الجسد مقدسًا ونرتبط بوصايا الرب، نحصل على الحياة الأبدية.

٥- إذ يقول الرب فى إنجيله(٢٥): "إن لم تكونوا أمناء فى القليل من يأتمنكم على الكثير؟ فإنى أقول لكم الأمين فى القليل أمين أيضًا فى الكثير".

٦- هذا إذن ما قصده: "احفظوا الجسد مقدسًا، والخاتم غير فاسد، فتنالوا الحياة الأبدية(٢٦)".

٩

نُدان فى الجسد

١- لا يقل أحدكم أن هذا الجسد لا يُدان، أو لا يقوم.

٢- تأملوا هذا: فى أى حال أنتم خلصتم؟ فى أى حال استرددتم بصيرتكم؟ أليس وأنتم فى الجسد؟!

٣- لذلك يلزمنا أن نحفظ الجسد كهيكل للّه.

٤- فكما دُعيتم وأنت فى الجسد، سوف تأتون أيضًا فى الجسد.

٥- وكما أن المسيح الرب الذى خلصنا كان أولاً روحًا (اللوغوس)(٢٧) صار جسدًا هكذا دعانا لنتقبل المكافأة ونحن فى هذا الجسد.

٦- إذن ليحب أحدنا الآخر لكى نحصل على ملكوت اللّه.

٧- لنسلم أنفسنا للّه طبيبنا، مادام لنا فرصة الشفاء، ولنرد له المكافأة.

٨- كيف؟ بالتوبة من قلب خالص.

٩- إذ هو يعرف الأشياء قبل كونها، ومُدرك ما فى قلوبنا.

١٠- لنعطه حمدًا أبديًا[٢٨] لا بالفم فقط بـا بـالقلب أيضـًا لكـى يقبلنـا كأبناء.

١١- إذ يقول الرب[٢٩]" هؤلاء هم إخوتـى، الذيـن يصنعـون مشـيئة أبى".

١٠

لنترك الشر ونلتصق بالخير

١- لذلك، يا إخوتى، لنفعل مشيئة الآب الذى دعانـا لكـى تكـون لنـا حياة. بالحرى نتبع الفضيلة ونهجر كـل رذيلـة، بكونهـا السـابقة لخطايانـا، لنهرب من كل إثم حتى لا يغلبنا الشر.

٢- فإننا إن كنا نجاهد فى صنع الخير يتبعنا السلام.

٣- وهـذا هـو السـبب أن مثـل هـؤلاء النـاس لا يمكـن أن يجـدوا السلام[٣٠] إذ هم يـتركون مجـالاً لمخـاوف بشـرية[٣١]. مفضليـن بـالحرى المتعة الوقتية عن المواعيد المقبلة.

٤- لأنهم لا يعرفون أى عذاب تسببه المتعة الحاضـرة، وأى سـعادة تحملها المواعيد المقبلة.

٥- فلو أنهم يفعلون هذه الأمور بأنفسهم (فقـط) لكـان هـذا محتمـلاً، لكنهم يصممون أن يشربوا النفـوس البريئـة مـن تعـاليمهم الضاريـة، غـير عالمين أنهم بذلك ينالون دينونة مضاعفة، هم والذين يسمعونهم.

١١

لننتظر المواعيد بثقة

١- لنخدم اللّه بقلب نقى فنكون أبرارًا، لكننا إن كنا فـى عـدم إيمـان بمواعيد اللّه لا نخدمه نكون بذلك بائسين.

٢- فإن الكلمة النبوية تعلن: بائسون هم مترددو الفكر، الشاكون بقلوبهم، القائلون منذ أيام آبائنا سمعنا عن كل الأشياء وها نحن ننتظر يومًا ولا نرى شيئًا.

٣- أيها الأغبياء! قارنوا أنفسكم بشجرة، ولتكن الكرمة مثلاً. فانها تخرج أولا ورقًا ثم تظهر البراعم فالحصرم ثم ينضج الثمر(٣٢).

٤- هكذا أيضًا شعبى، يحملون متاعب وأحزان. لكنهم بعد ذلك يتقبلون الصالحات.

٥- لهذا يليق بنا يا إخوتى ألا نكون مترددى الفكر، إنما بصبر نحتمل الألم مترجين الحصول على المكافأة.

٦- فإنه "أمين هو الذى وعد(٣٣)" يهب المكافأة لكل أحد حسب أعماله.

٧- فإن فعلنا ما هو برّ فى عينى اللّه ندخل ملكوته ونتقبل المواعيد "ما لم تسمع به أذن ولم تره عين ولم يخطر على قلب إنسان(٣٤)".

١٢

١- بالحب وعمل البر نتوقع من ساعة إلى ساعة ملكوت اللّه، إذ لا نعرف يوم ظهور اللّه.

٢- لأنه عندما سأل شخص الرب نفسه متي يأتى ملكوته أجاب(٣٥): "عندما يصير الاثنان واحدًا، والخارج كما الداخل، والذكر مع الانثى ليس ذكرًا ولا أنثى".

٣- هوذا الآن صار الاثنان واحدًا، وذلك إذ ينطق الواحد مع الآخر بالحق فتصير نفس واحدة فى جسدين بصدق.

٤- "والخارج كما الداخل"، إذ يسمى النفس "الداخل" والجسد "الخارج"، فكما أن الجسد منظور للعيان هكذا تُعلن نفسك بما تفعله من أعمال صالحة.

٥- "كذلك الذكر مع الأنثى، ليس ذكرًا ولا أنثى(٣٦)".

بهذا يعني أن الأخ إذ ينظر أختًا لا يفكر فيها كأنثى، ولا هي تفكر فيه كذكر.

٦- إنه يقول متى تحدث هذه الأمور يأتي ملكوت إبي.

١٣

بسببكم يجدف على اسم اللّه

١- أخيرًا، ليتنا يا إخوة نتوب، ولنكن عاملين ما هو صالح، فإننا مملؤون غباء كثيرًا وشرًا.

لنغسل خطايانا السابقة فنخلص بتوبتنا القلبية، غير ساعين نحو ارضاء الناس ولا راغبين في ارضاء أنفسنا فقط بل نرضي ببرنا الذين هم في الخارج أيضًا، فلا يجدف على الاسم(٣٧) بسببنا.

٢- إذ يقول الرب: "يجدف على اسمي دائما بين الأمم(٣٨)"، وأيضًا: "ويل للذي بسببه يجدف على اسمي".

كيف يجدف عليه؟ بفشلكم في عمل ما أريده!

٣- لأنه عندما تسمع الأمم أقوال اللّه من افواهنا يدهشون لجمالها وعظمتها. بعد ذلك يرون أعمالنا لا تطابق ما تنطق به، حينئذ يعودون فيجدفون قائلين: "إنها خيال ووهم".

٤- فعندما يسمعون منا مثلاً أن اللّه يقول: "أي فضل لكم إن كنتم تحبون الذين يحبونكم، لكن الفضل لكم إن أحببتم أعداءكم والذين

يبغضونكم(٣٩)". عندما يسمعون هذا يتعجبون لصلاحها الفائق، لكنهم إذ يروننا قد فشلنا في حب الذين يبغضوننا بل حتى فى حب الذين يحبوننا، يسخرون منا مستهزئين بنا ومجدفين على الاسم.

١٤

الكنيسة الحية جسد المسيح

١- لذلك يا إخوتى إن عملنا مشيئة اللّه أبينا، نُحسب منتمين للكنيسة الأولى، أى الروحية، التى وُجدت قبل الشمس والقمر. لكن إن فشلنا فى عمل مشيئة الرب ينطبق علينا قول الكتاب(٤٠): "صار بيتى مغارة لصوص". لذلك فلنختر أن ننتسب إلى كنيسة الحياة لكى نخلص.

٢- على أى الأحوال لست أفترض أنكم تجهلون أن الكنيسة الحية هى جسد المسيح(٤١)، إذ يقول الكتاب(٤٢) "خلق اللّه ذكرًا وأنثى. الذكر هو المسيح(٤٣) والأنثى هى الكنيسة. تعلن الكتب(٤٤) والرسل(٤٥) بوضوح أن الكنيسة ليست محدودة بالحاضر إنما هى موجودة منذ البدء. فإنها كانت روحية كما كان يسوعنا الذى ظهر فى الأيام الأخيرة لكى يخلصنا.

٣- حقًا لقد أُعلنت الكنيسة - التى هى روحية - فى جسد المسيح، وهكذا يكشف لنا أنه إن حفظها أحد منا فى الجسد ولم يفسدها يقتنيها مرة أخرى بالروح القدس(٤٦). لأن هذا الجسد هو صورة الروح. من يفسد الصورة لا تكون له شركة فى الأصل. هذا يا إخوتى ما يعنيه "احفظوا الجسد لكى تشتركوا فى الروح".

٤- لكننا ان قلنا ان الجسد هو الكنيسة والروح هو المسيح، فان من يفسد الجسد يكون افسد الكنيسة، مثل هذا ليست له شركة فى الروح الذى هو المسيح.

٥- مثل هذا الجسد قادر أن يشترك فى حياة عظيمة هكذا وفى خلود متى رافقه الروح القدس.

لا يستطيع أحد أن ينطق أو يعبر عما أعده الرب لمختاريه(٤٧).

١٥

بالإيمان والحب نعود للّه

١- لست أظن أن المشورة التى أقدمها لكم بخصوص ضبط النفس ليست هامة، فإن من ينفذها ليس فقط لا يأسف على ذلك بل يخلص نفسه كما ينقذنى أنا الذى نصحته. فإنها ليست مكافأة بسيطة تصحب اهتداء نفس ضالة هالكة لكى تخلص.

٢- إن كان بإيمان وحب يتكلم المتكلم ويستمع السامع، فإن هذا هو ما نرده للّه الذى خلقنا.

٣- فلنكن أمناء فيما يخص إيماننا بالبر والقداسة، حتى نسأل اللّه بدالة، هذا الذى يقول: "وأنت تتكلم أنا أقول: هأنذا(٤٨)".

٤- هذا القول علامة عن الوعد العظيم، إذ يقول الرب عن نفسه إنه بالأكثر مستعد أن يعطى أكثر مما نسأل.

٥- لنشترك فى لطف عظيم كهذا ولا يضن أحد فى الحصول على بركات عظيمة هكذا.

٦- وكما أن هذه الأقوال تجلب مسرة عظيمة على من يفعلها، فإنه هكذا أيضًا تجلب دينونة لمن يحتقرها.

١٦

يا لعظمة العطاء!

١- إذ أُعطيتم يا إخوة فرصة للتوبة ليست بقليلة، فلننتهزها ونعود إلى اللّه الذى دعانا، بينما لا يزال هو "الوحيد" الذى يقبلنا.

٢- فإننا إن جحدنا هذه الملذات وسادت نفوسًا برفضها شهواتها الشريرة، نشترك فى مراحم يسوع.

٣- اعلموا أن يوم الدينونة قريب "يأتى مثل أتون نار[٤٩]"، وأن بعض السموات تنحل وكل الأرض تنصهر بالنار[٥٠].

٤- عندئذ تظهر أعمال الناس الخفية والظاهرة.

الصدقة صالحة كالتوبة عن الخطية.

الصوم أفضل من الصلاة، أما الصدقة فأفضل من الاثنين،

لأن "المحبة تستر كثرة من الخطايا[٥١]".

وأما الصلاة بضمير صالح فتخلص من الموت.

طوبى لمن وُجد مملوءًا منها، فإن الصدقة تخفف ثقل الخطية.

١٧

١- لنتب من كل القلب، حتى لا يهلك واحد منا فى الطريق، فإنه إن كان قد أوصانا أن نتبع هذا - نجذب الناس من عبادة الأوثان ونعلمهم - فكم بالحرى تخطىء النفس إن كانت وهى تعرف اللّه تهلك؟!

٢- ليساعد أحدنا الآخر، ونقود الضعفاء نحو الصلاح، حتى يخلص الجميع ويهتدون، مقدمًا كل واحد النصح للآخر.

٣- ليتنا لا نظهر كمؤمنين ومهتمين فقط فى هذه اللحظة حيث يكرز لنا الكهنة، بل أيضًا عندما نعود إلى منزلنا نحمل فى ذهننا وصايا الرب ولا ننجذب نحو الشهوات العالمية. فإنه حرى بنا أن نصلى[٥٢] دائمًا

لنجاهد متقدمين فى وصايا الرب. وإذ يكون للكل "ذهن واحد(٥٣)" نجتمع مع بعضنا البعض لنربح الحياة.

٤- إذ يقول الرب: "جئت لكى أجمع معًا كل الأمم والقبائل والألسنة(٥٤)"، مشيرًا إلى يوم ظهوره عندما يأتى ويخلصنا، كل واحد حسب أعماله.

٥- وينظر غير المؤمنين مجده وقوته، ويدهشون إذ يرون أن ملكوت العالم قد أعطى ليسوع، قائلين "ويل لنا، إنه هو! ونحن لم نعرفه ولا آمنا ولا أطعنا الكهنة الذين بشرونا بخلاصنا!

٦- "دودهم لا يموت، ونارهم لا تُطفأ، ويكونون منظرًا لكل ذى جسد(٥٥)".

٦- إنه يتحدث عن يوم الدينونة عندما يرى الناس أولئك الذين كانوا بيننا وقد سلكوا سلوكًا شريرًا وحرّفوا وصايا يسوع المسيح،

٧- أما الأبرار الذين سلكوا حسنًا واحتملوا العذابات فى صبر وكرهوا ملذات النفس، هؤلاء عندما يرون الذين ضلوا وانكروا يسوع بكلماتهم وأعمالهم كيف يُعاقبون بعذابات مرعبة فى نار لا تُطفأ، يعطون مجدًا للّه قائلين: "يوجد رجاء لذاك الذى يخدم اللّه من كل قلبه".

١٨

دعوة للتوبة

١- يليق بنا أن نُحسب فى عداد الذين يقدمون الشكر للّه ويخدمونه، لا من الأثمة المدانين.

٢- فإنى إذ أنا خاطىء أثيم ولم أهرب من التجربة، ولازلت محاط بحيل الشيطان، أجاهد لكى اتبع البر. وأتقوى حتى على الأقل لا اقترب منه، فإننى أخاف الدينونة العتيدة.

١٩

١- لذلك أيها الإخوة والأخوات إذ سمعتم إله الحق الذى قرأته عليكم الآن متوسلاً أن تهتموا بهذه الأمور المكتوبة لكى تخلصوا أنتم والذى يُقرأ بينكم، أسألكم من أجل المكافأة أن تتوبوا من كل القلب. بهذا تهبون خلاصًا وحياة لأنفسكم.

فإننا إذ نضع هدفًا لكل الشباب الذين يفكرون أن يعملوا من أجل الورع وصلاح اللّه.

٢- يلزمنا ألا نكون هكذا غير حكماء، فنحزن ونغتاظ عندما ينصحنا أحد ويهدينا من الشر إلى البر. فإننا أحيانًا نمارس الشر لاشعوريًا بسبب تردد ذهننا وعدم الإيمان الكامن فى صدورنا، إذ صار فهمنا مظلمًا(٥٦) بسبب شهواتنا الباطلة.

٣- ليتنا نمارس البر لنخلص فى النهاية

طوبى للذين يحفظون هذه الوصايا فإنهم وإن تألموا فى العالم إلى حين يجمعون ثمرة القيامة الخالدة.

٤- لا يحزن الرجل الصالح إن صار فى الوقت الحاضر بائسًا، فإن زمان البركة ينتظره. إنه سيحيا مع الآباء متمتعًا بأبدية لا تعرف حزنًا.

٢٠

لا نتعجل المكافأة

١- لا تقلق أذهانكم عندما ترون الأشرار فى غنى بينما خدام اللّه فى ضيق.

٢- لنكن إيها الإخوة والأخوات مؤمنين، فإننا نعمل فى مصارعة للّه الحىّ، إننا نُمتحن بالحياة الحاضرة كى نُكلل فى العتيدة.

٣- فإنه لا يتقبل أحد من الأبرار المكافأة سريعًا، إنما هو ينتظرها.

٤- فلو أعطى اللّه الأبرار المكافأة فى الحال، لصار تدريبنا تجارة وليس برّا. فإننا نظهر أبرارًا بينما نسعى نحن لا من أجل الصلاح بل من أجل الربح.

هذا هو السبب الذى لأجله يدين الحكم الإلهى روحًا غير بارة[٥٧] واضعًا إياها تحت القيود.

٥- اللّه غير منظور وحده، أب الحق، الذى أرسل لنا المخلص رئيس عدم الفساد، الذى من خلاله أيضًا أعلن لنا الحق والحياة السمائية، له المجد إلى الأبد[٥٨]، آمين.

---

(١) لا يوجد فى المخطوط "A" عنوان .

وجاء العنوان فى المخطوط "C": "اكليمندس إلى كورنثوس(٢)" وفى نفس العنوان الذى جاء فى الرسالة الأولى الأصيلة.

أما فى المخطوط "S" فجاء توقيع الرسالة الأولى أنها لاكليمندس، بعدها ورد: "لنفس الشخص الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس". وفى نهاية الرسالة جاء: "هنا تنتهى الرسالة الثانية لاكليمندس إلى أهل كورنثوس" ANF vol 7, P. 517

(٢)العناوين الجانبية من وضع المترجم.

(٣) أع ١٠:٤٢.

(٤) يوجه المؤلف حديثه إلى مسيحيين من أصل أممى.

(٥) هو ٢:٢٣، رو ٤:١٧، ٩:٢٥.

(٦) إستخدام الرسول بولس نفس العبارة فى حديثه عن الكنيسة (غلا ٤:٢٧) نقلا عن إش ٥٤:١.

(٧) يترجمها Lightfoot: "لا نكن كالنساء إثناء تمخضهن، فنضطجر أثناء تقديم صلواتنا للّه ببساطة".

(٨) يستشف من هذا أن الكاتب من أصل أممى.

(٩) مت ٩:١٣، لو ٥:٣٢.

(١٠) مت ١٠:٣٢، لو ١٢:٨.

(١١) مت ٢٢:٣٧.

(١٢) إش ٢٩:١٣، مت ١٥:٨، مر ٧:٦.

(١٣) مت ٧:٢١.

(١٤) يحتمل أن يكون هذا النص نقلا عن "إنجيل المصريين".

(١٥) مت ١٠:١٦.

(١٦) يُحتمل نقلا عن "إنجيل المصريين".

(١٧) مت ١٠:٢٨، لو ١٢:٤،٥.

(١٨) متى ٦:٢٤ ، لو ١٦:١٣.

(١٩) المخطوط C لم يذكر "كله".

(٢٠) مت ١٦:٢٦، مر ٨:٣٦، لو ٩:٢٥.

(٢١) حز ١٤:١٤٥،٢٠.

(٢٢) يقارن بين الحياة المسيحية والصراع فى الألعاب اليونانية.

(٢٣) ختم المعمودية.

(٢٤) إش ٦٦: ٢٤.

(٢٥) لو ١٦: ١٠-١٢.

(٢٦) يرى البعض أنها نقل عن أحد كتب الأبوكريفا، لكن البعض يرجح أنها مجرد شرح طبيعي في سياق الكلام.

(٢٧) مخطوط C "اللوغوس".

(٢٨) مخطوط A "أبديًا" ومخطوط C "حمدًا".

(٢٩) مت ١٢: ٥٠.

(٣٠) النص في الأصل غامض، وكلمة "السلام" هنا مضافة.

(٣١) حرفيًا "يدخلون مخاوف بشرية".

(٣٢) نفس التشبيه نجده في الرسالة الأصيلة لاكليمندس فصل ٢٣.

(٣٣) عب ١٠: ٢٣.

(٣٤) ١ كو ٢: ٩.

(٣٥) غالبًا عن "إنجيل المصريين" وقد استخدم القديس اكليمندس الاسكندري نفس العبارة Strom 3:13:92.

(٣٦) إلى هنا ينتهي المخطوط A. مع ملاحظة أن بقية هذا الفصل منقول عن القديس اكليمندس الاسكندري.

(٣٧) اسم الله.

(٣٨) إش ٥٢: ٥.

(٣٩) لو ٦: ٢٧، ٣٢، مت ٥: ٤٤،٤٦.

(٤٠) إر ٧: ١١، مت ٢١: ١٣، مر ١١: ١٧، لو ١٩: ٤٦.

(٤١) أف ١: ٢٢،٢٣.

(٤٢) تك ١: ٢٧، أف ٥: ٣١-٣٢.

(٤٣) هذا لا يعني به أن المسيح مخلوق فقد أعلن قبل ذلك لاهوته، إنما أراد توضيح ارتباط المسيح بعروسه الروحية الكنيسة.

(٤٤) أي أسفار العهد القديم.

(٤٥) ما كتبه الرسل أي العهد الجديد.

(٤٦) الفكرة غير واضحة لكنه ربما قصد أنه بالكف عن الشهوات الفاسدة يقتني المسيحي الكنيسة الروحية في قلبه مرة أخرى بالتوبة خلال عمل الروح القدس.

(٤٧) الفصل كله يقوم على التمييز الأفلاطوني بين الحقيقة المادية (الروح) وصورتها (الجسد) في العالم الحيّ (C.C.Richardson).

(٤٨) إش ٥٨: ٩ (الترجمة السبعينية).

(٤٩) ملا ٤: ١.

(٥٠) إش ٣٤: ٤.

(٥١) ١ بط ٤: ٨، أم ١٠: ١٢.

(٥٢) عن المخطوط S.

(٥٣) رو ١٢: ١٦.

(٥٤) إش ٦٦: ١٨.

(٥٥) إش ٦٦: ٢٤.

(٥٦) أف ٤: ١٨.

(٥٧) إبليس.

(٥٨) هذه الذكصولوجية (الختام) تناسب عظة لا رسالة مكتوبة.

رسالتان عن البتولية
Two Epistles Concerning VIRGINITY

فى عام ١٧٥٢ اكتشف J.J. Wetstein فى مكتبة "المحتجين The Remonstrants" بامستردام نصًا بالسريانية Syric Peschitta لرسالتين عن البتولية موجهتين إلى المتبتلين من كلا الجنسين، كملحق للعهد الجديد اليونانى المشهور، الذى يرجع تاريخ كتابته إلى عام ١٤٧٠م. وقد أُعطيت له هذه النسخة بواسطة Sir James Porter الذى صار فيما بعد سفير بريطانيا بالقسطنطينية.

قام Wetstein بنشرها فى نفس الوقت العام بالسريانية مع ترجمة لها باللاتينية من عنده، مع مقدمة نقدية أيدّ فيها نسبتهما لاكليمندس الرومانى.

هذا أدى إلى ظهور عملين أحدهما قام به Lardner عام ١٧٥٣ والآخر قام به Venema عام ١٧٥٤ وقد أثار كلاهما نزاعًا من جهة أصالة نسبتهما إلى اكليمندس.

وقد قام بعض الدارسين، خاصة الكاثوليك الرومان يدافعون عن أصالة نسبتهما لاكليمندس مثل Villecourt و Beelen و Mohler و Champagny و Bruck أما بين البروتسانت فلم يوجد سوى Wetstein نفسه مكتشف النص السريانى. كما قام بعض الدارسين من الكاثوليك يؤكدون أنهما من كتابات منتصف القرن الثانى، أى فى فترة لاحقة لاكليمندس مثل Mansi و Hefele و Alzog و Funk.

ويدلل أغلب الدارسين على عدم صحة نسبتهما لاكليمندس بالآتى(١):

١- صمت المؤرخ يوسابيوس عن ذكرهما؛ هذا لو كانا عملين أصيلين لأكليمندس لإقتبس الآباء من بعده عنهما.

٢- النغمة ذاتها من الجانب النسكى تكشف أنها لا تخص كتابات العصر التالى للرسل مباشرة، بل تشير إلى مرحلة من مراحل التطور الكنسى فى الفترة ما بعد اكليمندس.

٣- لو قارنا الرسالتين بالرسالة الأصيلة لاكليمندس لوجدنا اختلافًا فى طريقة اقتباس العبارات من الكتاب المقدس، إذ هنا يستخدم الكاتب رسائل البولس بكثرة، خاصة الرسائل الرعوية، كما أن الاقتباس من العهد القديم أقل.

هذا ويرى(٢) Quasten مثل Lightfoot أنهما من كتابات النصف الأول من القرن الثالث.

أول اشارة إليهما فى كتابات أبيفانيوس(٣) وايرونيموس(٤).

وقد فقد النص اليونانى لهما اللهم إلا بعض فقرات وُجدت فى كتاب للراهب انتيوخوس القديس سابا Antiochos of St. Saba علاوة على هذا يوجد نص قبطى للفصول ١-٨ من الرسالة الأولى وقد أشير فيه أن اثناسيوس واضعها.

هذا وفى الواقع أن الرسالتين فى حقيقتهما رسالة واحدة، ومع الزمن قسمت إلى جزئين كرسالتين.

أما مكان كتابتهما فغير معروف، قد يكون سوريا أو فلسطين، لم يعرف واضعهما، إلا أنه من طريقة كتابته يكشف عن شخصيته أنه ناسك متعبد على مستوى روحى عالى ومملوء وقارًا.

ملامحهما ومحتوياتهما

١- هاتان الرسالتان يمثلان مدحًا لحياة البتولية، حيث يكشف الكاتب عن طبيعة البتولية ومفهومها. يتطلع إليها كعمل إلهى فائق للطبيعة، تدخل بنا إلى الحياة الملائكية، وينعم أصحابها بمكانة خاصة فى السموات.

٢- يوضح بكل صراحة أن البتولية حياة يعيشها الإنسان فى روحه وبجسده، وليست لقبًا أو اسمًا يحمله البتول.

٣- يقدم نصائح وارشادات تخص النساك من كلا الجنسين، ويمنع الخلطة بين النساك والناسكات تحت سقف واحد Syneisaktoi، الأمر الذى ظهر فى بدء القرن الثالث... وهذا ما جعل بعض الدارسين يؤكدون نسبتها لهذا الزمن.

كما حارب بشدة حياة البطالة بين النساك.

٤- تظهر أهمية الرسالتين إذ يقدمان لنا أقدم وثيقتين كمصدر للتاريخ النسكى المسيحى الأول وقوانين الحياة النسكية وعاداتها...

---

(1)Prof. Riddle (ANF vol 8, P. 53).
(2) Quasten, Patrology, vol 1, P.58.
(3) Haer. 30:15.
(4) Adv. Jovin 1:12.

الرسالة الأولى

للطوباوى أكليمندس تلميذ بطرس الرسول

١

افتتاحية

إلى كل الذين يحبون حياتهم التى فى المسيح من خلال اللّه الآب وينشغلون بها، الذين يطيعون حق اللّه على رجاء الحياة الأبدية؛

إلى أولئك الذين يحملون حبًا لإخوتهم وأقربائهم محبة للّه؛

إلى المتبتلين(١) الطوباويين، الذين يكرسون أنفسهم لحفظ البتولية "من أجل ملكوت السموات(٢)"؛

وإلى القديسات المتبتلات فى اللّه؛

السلام(٣) (لكم).

٢

كل البتوليين من الجنسين الذين وطدوا العزم أن يحفظوا البتولية بحق من أجل ملكوت السموات، يلتزمون كل واحد فواحد منهم أن يكونوا متأهلين لملكوت السموات فى كل شيء.

فإن ملكوت السموات لا يُقتنى بفصاحة الكلام أو الشهرة، ولا بالمركز الاجتماعى أو النسب، ولا بالجمال أو القوة، ولا بطول الحياة، إنما يُقتنى بقوة الإيمان، عندما يُظهر الإنسان أعمال إيمان.

من كان بالحق بارًا، تشهد أعماله عن إيمانه، أنه مؤمن حق، له إيمان عظيم، إيمان كامل، إيمان فى اللّه، إيمان يُشرق فى أعمال صالحة تمجد أب الكل فى المسيح.

فإن الذين هم متبتلين من أجل اللّه حقيقة، يلتفتون إلى ذاك الذى قال(٤): "لا تدع البر والإيمان يتركانك. تقلدهما على عنقك، فتجد نعمة وفطنة صالحة قدام اللّه والناس".

"سبل الصديقين كنورٍ مشرق، يتزايد نورهم إلى النهار الكامل(٥)".

فإن أشعة نورهم تضىء الخليقة كلها من الآن بأعمالهم الصالحة، إذ هم بحق "نور العالم(٦)"، يضيئون "للجالسين فى الظلمة(٧)"، حتى ينطلقوا ويخرجوا من الظلمة على ضوء الأعمال الصالحة فى مخافة اللّه، إذ "يروا أعمالنا الصالحة ويمجدوا أبانا السماوى(٨)". فإن رجل اللّه ملتزم أن يكون كاملاً فى كلماته وأفعاله، متزينًا فى حياته بسلوك نموذجى بترتيب(٩)، يصنع كل أعماله فى برّ كرجل اللّه.

٣

البتولية حياة وليست لقبًا

المتبتلون هم مثل للمؤمنين وللذين سوف يؤمنون.

الاسم وحده بغير الأعمال لا يُدخل ملكوت السموات، لكن إن كان الإنسان بحق مؤمنًا، مثل هذا يخلص.

إن دُعى الإنسان مؤمنًا بالاسم، لكنه ليس كذلك فى الأعمال، لا يقدر أن يكون مؤمنًا. لذلك "لا يغركم أحد بكلام باطل(١٠)"؛ فإنه لا يقدر الإنسان أن يخلص لمجرد تلقيبه بتولاً، وهو خال من الأعمال الممتازة الكاملة التى تليق بالبتولية. فقد دعى ربنا مثل هذه البتولية "جهلاً" كما جاء فى الإنجيل(١١)، وإذ لم تحمل زيتًا ولا نورًا تُركت خارج ملكوت السموات، وطُردت من فرح العريس، وحُسبت ضمن أعدائه. مثل هؤلاء الأشخاص "لهم فقط مظهر مخافة اللّه ولكنهم منكرون قوتها(١٢)".

"إنهم يظنون فى أنفسهم أنهم شىء وهم ليسوا شيئًا، يغشون أنفسهم. ولكن يمتهن كل واحد عمله على الدوام(١٣)" ويعرف نفسه، لأن من يمتهم البتولية والقداسة منكرًا قوتها إنما يقدم عبادة باطلة.

البتولية التى من هذا النوع دنسة، تتبرأ منها كل الأعمال الصالحة، إذ "كل شجرة تعرف من ثمرها(١٤)".

"أنظر أن تفهم ما أقول، فليعطك اللّه فهما(١٥)". فإنه يليق بمن يتعهد قدام اللّه أن يحفظ القداسة أن يلتحف بكل قوة اللّه المقدسة. وأن فى مخافة اللّه الحقيقية يصلب جسده، فمن أجل مخافة اللّه يعفى نفسه من قول الكتاب: "اثمروا واكثروا(١٦)". عارضًا عن كل تفاخر واهتمام وملذات حسية ومباهج هذا العالم وافراحه وسكره وكل مسراته وترفه، منسحبًا من كل حياة هذا العالم، وفخاخه وشباكه وعوائقه، إذ وأنت تسير على الأرض تتحمس أن يكون عملك وصنعتك هما فى السموات.

٤

البتولية... صلب الذات

من أولعت نفسه بهذه الأمور العظيمة السامية، ينسحب فاطمًا نفسه عن العالم كله، لكى يذهب ويختبر حياة إلهية سماوية على مثال الملائكة القديسين، فى عمل طاهر مقدس "بتقديس روح اللّه(١٧)" خادمًا يسوع المسيح القدير، من أجل ملكوت السموات.

على هذا الأساس يفطم نفسه عن كل شهوات الجسد؛ ليس فقط يعفى نفسه من هذا "اثمروا واكثروا"، إنما يشتاق نحو الرجاء الموعود به والمُهيأ و"المذخر فى السماء(١٨)"، بواسطة اللّه الذى يعلن بفمه ولا يكذب أنه "أفضل من البنين والبنات(١٩)" فيهب للبتوليين مكانًا مرموقًا فى بيت

اللّه، هو أفضل من البنين والبنات، وأفضل (مما يناله) الذين قضوا حياتهم الزيجية فى قداسة "ولم يكن مضجعهم دنسًا(٢٠)".

يعطى اللّه البتوليين ملكوت السموات كما لملائكة قديسين بسبب عملهم السامى العظيم.

٥

البتولية...جهاد

أتود أن تكون بتولاً؟

أتعرف ما هى أتعاب البتولية الحقة ومشاقها، إذ تقف على الدوام فى كل وقت قدام اللّه ولا تتوقف عن خدمته، "تهتم كيف ترضى ربها بجسد مقدس وبروحها(٢١)"؟

أتعلم عظمة مجد البتولية، فتضع فى نفسك أن تعيشها؟

هل أنت مولع بعمل البتولية المقدسة الكريم؟

أعرف كيف تكون كمن ينزل هذه المصارعة قانونيًا(٢٢) وتصارع، فتختار لنفسك بقوة الروح القدس أن تتوج بإكليل النور، يقودك إلى النصرة فى أورشليم العليا(٢٣)؟

إن كنت تتوق إلى هذا كله اغلب الجسد،

اهزم شهوات الجسد،

اغلب العالم بروح اللّه،

انتصر على الزمنيات التى تعبر وتشيخ وتفسد وتنتهى،

اغلب التنين(٢٤)،

اغلب الأسد(٢٥)،

اغلب الحية(٢٦)،

اغلب الشيطان، بيسوع المسيح الذى يقويك، بسماعك كلماته وتمتعك بالأفخارستيا فى اللّه.

"إحمل صليبك واتبعه(٢٧)"، ذاك الذى يطهرك، يسوع المسيح ربك.

جاهد أن تجرى فى إستقامة وشجاعة، لا فى خوف بل فى شجاعة، متكلاً على وعد ربك أنك تحصل على "إكليل الغلبة" الذى لدعوتك العليا(٢٨)، بيسوع المسيح. لأن من يسلك سلوكًا كاملاً بإيمان فى غير خوف ينال فى نفس العمل إكليل البتولية، الذى هو عظيم فى أتعابه وعظيم فى مكافأته.

هل فهمت وعرفت كرامة القداسة؟

هل عرفت عظمة مجد البتولية وسموها ورفعتها؟!

٦

يا لعظمة البتولية!

لقد حملت أحشاء البتول القديسة ربنا يسوع المسيح ابن اللّه، والجسد الذى لبسه ربنا، الذى حمله للصراع فى هذا العالم، أخذه من بتول قديسة. من هذا افهم عظمة البتولية وشرفها.

أتريد أن تكون مسيحيًا؟ امتثل بالمسيح فى كل شيء.

القديس يوحنا الذى جاء قبل ربنا والذى "لم يقم بين مواليد النساء أعظم منه(٢٩)" رسول ربنا، كان بتولاً. تشبه إذن بنذير ربنا، وكن له صديقًا فى كل شيء.

كذلك يوحنا الذى "اتكأ على صدر ربنا الذى كان (ربنا) يحبه جدًا(٣٠)"، هو أيضًا كان إنسانًا قديسًا(٣١)، إذ لم يحبه الرب باطلاً.

بولس أيضًا وبرنابا وتيموثاوس وآخرون اجمعون "الذين كُتبت أسماؤهم فى سفر الحياة(٣٢)"، أقول هؤلاء جميعهم اعتزوا بالقداسة(٣٣)

واحبوها، وتسابقوا فى المصارعة، وأكملوا دورهم بغير لوم، متشبهين بالمسيح كأبناء اللّه الحىّ.

علاوة على هذا نجد إيليا واليشع وقديسين آخرين كثيرين يسلكون حياة مقدسة(٣٤) بلا لوم.

إن رغبت أن تكون مثلهم تشبه بهم بكل قوتك، إذ يقول الكتاب(٣٥): "اكرموا شيوخكم، أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم". ويقول أيضًا(٣٦): "كونوا متمثلين بى كما أنا أيضًا بالمسيح".

٧

بتولية الجسد وبتولية الروح

من يتشبه بالمسيح فليتشبه باجتهاد، لأن الذين "يلبسون المسيح(٣٧)" فى حق يعبرون عن التشبه به فى أفكارهم وفى كل حياتهم وكل سلوكهم: فى الكلام والاعمال، فى صبر وجلد، فى معرفة، فى طهارة، فى طول أناة، فى نقاوة القلب، فى رجاء، فى حب تام وكامل نحو اللّه.

إنهم ليسوا بتوليين ما لم يكونوا مثل المسيح فى كل شىء، فإن "الذين هم مسحاء(٣٨)" يمكن أن يخلصوا.

فإن كل عذراء مقدسة فى اللّه فى جسدها وفى روحها، تخدم ربها على الدوام، لا تتركه اينما وجدت، بل تنتظره على الدوام فى نقاوة وقداسة فى روح اللّه، إذ "تهتم أن ترضى ربها بالحياة النقية غير الدنسة، تهتم أن ترضيه فى كل شىء. هذه التى لا تتراجع عن ربها بل تكون معه دومًا فى الروح، كما هو مكتوب: "كونوا قديسين لأنى أنا قدوس، يقول الرب(٣٩)".

٨

البتولية وشهوات الجسد

إن كان أحد يُدعى قديسًا بالاسم، فهو ليس قديسًا، إنما يلزمه أن يكون مقدسًا في كل شيء. في جسده وفي روحه. والذين هم متبتلون فليفرحوا كل الوقت لأنهم يصيرون مثل اللّه (الآب) ومسيحه، وانهم يتشبهون بهما. فلا يكون فيهم "فكر الجسد" لا يمكن أن يوجد فكر الجسد في المؤمنين الحقيقيين، الذين فيهم "يسكن روح المسيح(٤٠)"، الذى هو: زنا ودنس ودعارة؛ عبادة أصنام وسحر؛ عداوة وغيرة وحسد وحقد وشقاق ونية شريرة؛ سُكر ومزاح ومجون وكلام باطل وضحكات صاخبة؛ نميمة وسب، مرارة وحقد؛ ضجيج ومذمة وعجرفة في الحديث؛ ثرثرة وكلام باطل، تهديدات وصرير اسنان واستعداد للخصومة وحب المنازعات؛ ازدراء وضرب وتضليل للحق وعدم تدقيق في الحكم، تشامخ وزهو وتفاخر وغرور وافتخار بالعائلة وبالجمال وبالقوة والثروة وقوة الجسد، مشاكسات وظلم وحب الغلبة (على الآخرين)، كراهية وغضب وحسد وغدر ونكوص للشر، فسق ونهم واحتيال ومحبة مال (الذى هو أصل كل الشرور) وحب الظهور والمجد الباطل وحب السيطرة والعجرفة والكبرياء (الذى يسمى الموت، هذا الذى يحاربه اللّه).

كل من اتسم بهذه الامور أو ما على شاكلتها، مثل هذا هو "في الجسد"، فإن "المولود من الجسد جسد هو، والذى من الأرض من الأرض يتكلم(٤١)".

"فكر الجسد" هو عداوة للّه، إذ ليس هو خاضعًا لناموس اللّه لأنه لا يستطيع(٤٢)"، إذ "ليس شيء صالح ساكنًا في الجسد(٤٣)"، لأن روح اللّه ليس في الإنسان إلى الأبد لأنهم جسد(٤٤)". من ليس فيه روح اللّه، لا

يكون (تابعًا للّه)، كما هو مكتوب: "وذهب روح اللّه من عند شاول وبغتته روح ردىء من قبل الرب(٤٥)".

٩

البتولية وثمر الروح

من كان فيه روح اللّه يكون على وفاق مع إرادة روح اللّه، وإذ يكون على وفاق مع روح اللّه يميت أعمال الجسد ويحيا للّه. "يقمع الجسد ويستعبده حتى متى كرز للآخرين" يكون مثالاً جميلاً وقدوة للمؤمنين، يقضى حياته فى أعمال تليق بالروح القدس فلا يصير مرفوضًا(٤٦)"، بل يتزكى قدام اللّه والناس. أقول ليس شىء من فكر الجسد يوجد فى "رجل اللّه"، خاصة البتوليين (من كلا الجنسين)، إنما تكون ثمار الروح(٤٧) وثمار الحياة هى ثمرهم جميعًا. ويكونون بحق مدينة وبيوتًا وهياكل يقيم فيها اللّه ويسكن، يتمشى بينهم كما فى مدينة سماوية مقدسة.

فى هذا تظهرون "للعالم كأنوار، متمسكين بكلمة الحياة(٤٨)". وهكذا تكونون فى الحق مدحًا وافتخارًا واكليل فرح وبهجة للخدام الصالحين فى ربنا يسوع المسيح. فإن كل من يراكم "يعرف انكم نسل باركه الرب(٤٩)"، فى نفس الوقت نسل مكرم مقدس، "ملكوت كهنوتى، شعب مقدس، شعب الميراث(٥٠)"، ورثة مواعيد اللّه، التى لا تفسد ولا تذبل، هذه "التى لم ترها عين ولا سمعت بها أذن ولا خطرت على قلب إنسان، ما أعدها اللّه للذين يحبونه ويحفظون وصاياه(٥١)".

١٠

تصرفات خاطئة

إننا واثقون من جهتكم يا إخوتى أن أفكاركم مشغولة بالأمور الخاصة بخلاصكم، لكننا نتحدث هكذا بسبب الإشاعات الشريرة وما بلغنا عن أناس مصدر خزى، هؤلاء الذين تحت مظهر خوف اللّه يسكنون مع متبتلات، معرضين أنفسهم للخطر، وسالكين معهن طول الطريق فى أماكن منعزلة وحدهم. هذا حال مملوء بالمخاطر والعثرات والشباك والفخاخ، لا يليق – بأى حال – أن يسلكه المسيحيون أو الذين يخافون اللّه.

أخرون يأكلون ويشربون معهن في ضيافات، ويسمحون لأنفسهم أن يفسدوا سلوكهن بدنس كثير. يليق ألا يبقى أمثال هؤلاء بين المؤمنين خاصة بين الذين اختاروا القداسة(٥٢) لأنفسهم.

آخرون يلتقون معهن فى أحاديث باطلة وتافهة فى مزاح، يتكلمون بالشر عن بعضهم البعض، ويتصيدون قصصًا ضد بعضهم البعض، وهم بطالون (كسالى). مثل هؤلاء لا نسمح لهم حتى أن يأكلوا خبزًا.

آخرون يجولون بين بيوت المتبتلين، إخوة وأخوات، يتظاهرون بافتقادهم أو الاشتراك معهم فى قراءة الكتب المقدسة والتلوات. وإذ هم كسالى لا عمل لهم يتظاهرون بمثل هذه الأمور التى لا تطلب منهم، وهكذا يتاجرون باسم المسيح بالكلمات المنمقة.

هؤلاء يتحفظ الرسول الإلهى منهم بسبب شرهم المتزايد، كما هو مكتوب: "الشوك ينبت فى أيدى الكسلان"، "طريق الشرير مملوء شوكًا(٥٣)".

١١

نصائح لهم

مثل هذه الطرق التي يستخدمها كل الذين لا يعملون إنما يتصيدون قصصًا، ظانين أن في هذا ربحًا وحقًا، هؤلاء يشبهون الأرامل البطالات المهذارات اللواتي يطفن في البيوت(٥٤) يمزحن ويتصيدن قصصًا باطلة، ينشرن إياها من بيت إلى بيت في مبالغة زائدة في عدم مخافة للّه.

بجانب هذا كله، هم أناس سافرون، يقدمون تعاليم متنوعة(مغايرة) تحت مظهر التعليم، وليتهم يعلمون تعاليم الحق، إنما يعلمون تعاليم مزعجة، حتى انهم لا يفهمون ما يعنونه، ويؤكدون ما هو ليس حقًا. إنهم يرغبون في أن يكونوا معلمين فيظهرون أنفسهم كأنهم متقنون الكلام وهم بشر يتاجرون في اسم المسيح، الأمر الذي لا يليق بخدام اللّه أن يفعلوه.

إنهم لا ينصتوا لقول الكتاب: "لا يكن بينكم معلمون كثيرون يا إخوتي ولا يكون جميعكم أنبياء، لأنه إن كان أحد لا يعثر في كلمة فذاك رجل كامل، قادر أن يلجم كل الجسد ويخضعه(٥٥).

"إن كان يتكلم أحد فكأقوال اللّه(٥٦)".

"إن كان لك فهم فلتجب على أخيك وإن لم يكن لك فضع يدك على فمك(٥٧)".

"للسكوت وقت وللتكلم وقت(٥٨)".

"إن قال إنسان كلمة في محلها يكون ذلك كرامة له(٥٩)".

"ليكن كلامكم كل حين بنعمة، ليعلم الإنسان أن يجيب كل واحد في محله(٦٠)".

"من ينطق بكل ما يطرأ على فمه ينتج صراعًا، ومن ينطق كلمات لا لزوم لها يزيد التكدر، من يتسرع بشفتيه يسقط في الشر. فبسبب عدم

ضبط اللسان يأتى الغضب، أما الرجل الكامل فيحفظ لسانه ويحب الحياة لنفسه(٦١)".

هؤلاء "بالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب البسطاء، وبينما يقدمون لهم بركات إذا بهم يضللونهم(٦٢)".

لنخف من الحكم الذى ينتظر المعلمين. فإن الذين "يعلمون ولا يعملون(٦٣)" دينونتهم قاسية. هؤلاء الذين يحملون اسم المسيح باطلاً، قائلين: إننا نعلم الحق، وهم يطوفون فى كسل، يتكبرون وينتفخون فى "فكر الجسد".

إنهم مثل "أعمى يقود أعمى فيسقطان كلاهما فى حفرة(٦٤)".

إنهم ينالون دينونة، لأنهم فى كثرة كلامهم وتعاليمهم الطائشة يعلمون بالحكمة الطبيعية "بكلمات منمقة خاطئة وطائشة التى لحكمة البشر(٦٥)"، حسب إرادة رئيس سلطان الهواء، الروح الذى يعمل فى العصاة، حسب خبرة هذا العالم، وليس حسب تعاليم المسيح(٦٦).

لكن إن قبلتم كلمة معرفة أو كلمة تعليم أو نبوة، فمبارك اللّه الذى لا يضن على أحدٍ بالعون؛ اللّه يعطى الجميع ولا يعير(٦٧).

إذن، اخدموا بالموهبة المعطاة لكم من ربنا الإخوة الروحيين الملهمين، الذين يعرفون أن ما تنطقون به هى كلمات ربنا، وتعلن الموهبة التى تقبلونها فى الكنيسة لأجل بنيان الإخوة فى المسيح، لأنها صالحة وسامية هى الأمور التى تعين رجال اللّه وذلك إن كانوا بحق معكم(٦٨).

١٢

نصائح خاصة بالخدمة

علاوة على هذا، فإنه حسن ومفيد أن "يفتقد الإنسان الأيتام والأرامل" خاصة الفقراء الذين لهم أبناء كثيرون.

هذه الأمور بدون جدال مطلوبة من خدام اللّـه، وهـى حسـنة ولائقـة بهم.

(أقول) أيضًا إنه لائق وحق وحسن بـالإخوة فـى المسـيح أن يفتقـدوا المتضايقين بأرواح شريرة، ويصلون ويرددون التلوات عنهـم فـى تعقـل، مقدمين بهذا صلاة مقبولة لدى اللّه، وليس فى كـثرة كلمـات منمقـة أُحسـن تنسيقها وتنظيمها لكى يظهروا للناس أنهم فصحاء ذوو ذاكرة حسـنة. فـإن مثـل هـؤلاء يكونـون "كصـوت يـدوى أو صنـج يـرن(٦٩)"، لا يفيـدون مـن يقدمون عنهم تلواتهم فى شىء، إنهـم ينطقـون بكلمـات مرعبـة، ويخيفـون الشعب، لكنهم لا يعلمون بإيمـان حق حسـب تعليـم ربنـا الـذى قـال: "هـذا الجنس لا يخرج بشـىء إلا بـالصوم والصـلاة(٧٠)"، يقدمونهـا علـى الـدوام بذهن جاد.

ليت عملهم يكون فى قداسة، يبتهلون إلى اللّه بابتهاج وتعقل ونقـاوة، فـى غير كراهيــة أو خبـث، بهـذا يقـتربون نحـو الأخ - أو الأخـت - المريض، ويفتقدونه بطريـق سليم بغير خـداع ولا طمـع ولا ضجيـج ولا كثرة كلام، ولا يسلكون سلوكًا غريبًا عن مخافة اللّه، إنما فى غـير تكـبر، فى وداعة روح المسيح واتضاعه.

ليتهم يقدمون تلواتهم بـالصوم والصـلاة، لا بكلمـات التعليـم المنمقـة والمرتبة حسنًا، بل كأناس تقبلوا موهبـة الشـفاء مـن قبـل اللّـه، بثقـة لمجـد اللّه.

فبأصوامكم وصلواتكم ورعايتكم المستمرة هذه مع أعمالكم الصـالحـة الأخرى، أميتوا أعمال الجسد بقوة الروح القدس فـإن مـن يصنـع هـذا هـو "هيكل لروح اللّه القـدوس(٧١)".مثـل هـذا الإنسـان ليخـرج الشـياطين واللّـه يعينـه. لأنـه حسـن للإنسـان أن يعيـن المرضـى، إذ يقـول ربنـا: "إخرجـوا شياطين" آمرًا فى نفس الوقت بأعمـال شـفاء آخرى: "مجانًـا أخذتـم مجانًـا تعطوا(٧٢)".

مثل هؤلاء تُعطى لهم مكافأة حسنة من قبل اللّه. إذ يخدمون اللّه بالمواهب التى قبلوها بالرب. فإن هذا حسن بخدام اللّه ومفيد لهم إذ يعملون حسب أمر ربنا القائل: "كنت مريضًا فزرتمونى وهكذا...(٧٣)".

حسن وحق وعدل أن نفتقد إخوتنا من أجل اللّه بطريقة لائقة فى نقاوة سلوك، كقول الرسول: "من يمرض وأنا لا أمرض؟! ومن يتضايق وأنا لا أتضايق؟!(٧٤)". إذ نطق بهذه الأمور الخاصة بالمحبة، خلالها يحب الإنسان قريبه.

لننشغل بهذه الأمور لكن دون أن نضع عثرة ولا نصنع شيئًا بمحاباة تؤدى إلى خزى الآخرين.

لنحب الفقراء كخدام للّه، لكى نفتقدهم، فإنه حسن فى عينى اللّه والناس أن نذكر الفقراء ونحب الإخوة والغرباء من أجل اللّه ومن أجل الذين يؤمنون فى اللّه، كما يعلمنا الناموس والانبياء وربنا يسوع المسيح عن محبة الإخوة والغرباء، فإنكم تعرفون الكلمات التى قيلت عن محبة الإخوة ومحبة الغرباء. قوية هى الكلمات التى قيلت عن الذين يفعلون كل هذا.

١٣

سمات فعلة اللّه

أيها الإخوة الأحباء، واضح ومعروف أنه يليق بالإنسان أن يبنى الإخوة ويؤسسهم على الإيمان باللّه الواحد.

مرة أخرى، حسن للإنسان ألا يحسد قريبه.

وأيضًا من اللائق والحسن أن الذين يعملون أعمال الرب يصنعونها فى مخافة اللّه. هذا مطلوب منهم فى تدبير حياتهم.

أما "أن الحصاد كثير والفعلة قليلون" فهذا أيضًا معروف وواضح.

إذن "فلنطلب من رب الحصاد أن يرسل فعلة لحصاده(٧٥)"، يفصلون كلمة الحق بإستقامة"،

فعلة "بلا لوم(٧٦)"،

فعلة أمناء،

فعلة يصيرون "نورًا للعالم(٧٧)".

فعلة "يعملون لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية(٧٨)".

فعلة كالرسل،

فعلة يتشبهون بالآب والابن والروح القدس الذين يهتمون بخلاص البشر،

ليسوا أجراء(٧٩)،

لا يظهرون أنهم بلا مخافة الله والبر،

ليسوا فعلة يخدمون ذواتهم،

ليسوا فعلة "بالكلام الطيب والأقوال الحسنة يضللون قلوب السلماء(٨٠)".

ليسوا فعلة يقلدون أبناء النور وهم ليسوا نورًا بل ظلمة، "أناس نهايتهم الهلاك(٨١)"،

ليسوا فعلة يمارسون الظلم والشر والغش،

ليسوا فعلة مخادعين،

ليسوا فعلة سكيرين غير مؤمنين،

ليسوا فعلة يتاجرون فى المسيح، ولا كمضللين ولا محبين للمال ولا حاقدين(٨٢).

إذن لنتأمل ونتشبه بالمؤمنين الذين يسلكون سلوكًا حسنًا فى الرب، إنهم لا ثقون ومناسبون لدعوتنا ومهنتنا.

لنخدم أمام اللّه فى عدل وبر بلا لوم "منشغلين بالأعمال الصالحة والحسنة قدام اللّه والناس(٨٣)".

فإن هذا هو الكمال أن يتمجد اللّه فينا فى كل شيء.

+++

هنا تنتهى رسالة اكليمندس الأولى

---

(١)الكلمة السريانية تشير إلى الجنسين.

(٢) مت ١٩:١٢.

(٣) يترجمها البعض "السلام فى اللّه".

(٤) لم ٣:٣،٤ (الترجمة السبعينية).

(٥) لم ٤:١٨.

(٦) مت ٥:١٤.

(٧) إش ٩:٢، مت ٤:١٦.

(٨) مت ٥:١٦، ١ بط ٢:١٢.

(٩) ١ كو ١٤:٤٠.

(١٠) أف ٥:٦.

(١١) مت ٢٥:٢.

(١٢) ٢ تى ٣:٥.

(١٣) غلا ٦:٣،٤.

(١٤) مت ١٢:٣٢، لو ٦:٤٤.

(١٥) ٢ تى ٢:٢.

(١٦) تك ١:٢٨.

(١٧) ٢ تس ٢:١٣.

(١٨) كو ١:٥.

(١٩) إش ٥٦:٤،٥.

(٢٠) عب ١٣:٤.

(٢١) ١ كو ٧:٣٤.

(٢٢) ٢ تى ٢:٥.

(٢٣) غلا ٤:٢٦.

(٢٤) رو ١٢:٧.

(٢٥) ١ بط ٥:٨.

(٢٦) ٢ كو ١١:٣.

(٢٧) مت ٢٦:٢٤.

(٢٨) فى ٣:١٤.

(٢٩) مت ١١:١١.

(٣٠) يو ٢١:٢٠.

(٣١) يقصد "بتولا".

(٣٢) فى ٤:٣.

(٣٣) البتولية.

(٣٤) عفيفة.
(٣٥) عب ١٣:٧.
(٣٦) ١ كو ١١:١.
(٣٧) رو ١٣:١٤.
(٣٨) غلا ٥:٢٤.
(٣٩) ١ بط ١:١٦، لا ١١:٤٤.
(٤٠) رو ٨:٩.
(٤١) يو ٣:٦،٣١
(٤٢) رو ٨:٧.
(٤٣) رو ٧:١٨.
(٤٤) تك ٦:٣.
(٤٥) ١ صم ١٦:١٤.
(٤٦) ١ كو ٩:٢٧.
(٤٧) غلا ٥:٢٢.
(٤٨) في ٢:١٥،١٦.
(٤٩) إش ٦١:٩.
(٥٠) ١ بط ٢:٩.
(٥١) ١ كو ٢:٩.
(٥٢) البتولية.
(٥٣) أم ٢٦:٩، ١٥:١٩ (الترجمة السبعينية).
(٥٤) ١ تي ٥:١٣.
(٥٥) ١ كو ١٢:٢٩، يع ٣:١،٢.
(٥٦) ١ بط ٤:١١.
(٥٧) ابن سيراخ ٥:١٤.
(٥٨) جا ٣:٧.
(٥٩) أم ٢٥:١١.
(٦٠) كو ٤:٦.
(٦١) أم ١٨:٦، ١٣:٣، ٢١:١٣.
(٦٢) رو ١٦:١٧-١٩.
(٦٣) مت ٢٣:٣.
(٦٤) مت ١٥:١٤.
(٦٥) كو ٢:٨.
(٦٦) أف ٢:٢، كو ٢:٨.
(٦٧) يع ١:٥.
(٦٨) النص هنا (في الأصل) غامض.
(٦٩) ١ كو ١٣:١.
(٧٠) مت ١٧:٢١.
(٧١) ١ كو ٦:٢٩.
(٧٢) مت ١٠:٢٨.
(٧٣) مت ٢٥:٣٦.
(٧٤) ٢ كو ١١:٢٩.
(٧٥) مت ٩:٣٧، ٣٨.
(٧٦) ٢ تي ٢:١٥.

(٧٧) مت ٥:١٤.

(٧٨) يو ٦:٢٧.

(٧٩) يو ١٠:١٢،١٣.

(٨٠) رو ١٦:١٨.

(٨١) في ٣:١٩.

(٨٢) ١ تى ٣:٣، رو ١٢:١٧.

(٨٣) رو ١٢:١٧.

الرسالة الثانية لاكليمندس ذاته

١

بخصوص الخلطة بين النساك والناسكات

علاوة على هذا(١)، أريديا إخوتي أن تعرفوا ما هي كيفية سلوكنا في المسيح الذي يسلكه كل إخوتنا في المواضع (المتنوعة) التي نقطن فيها، حتى إذا ما استصوبتمره تسلكون أنتم أيضًا ذات المسلك في الرب.

نحن بمعونة اللّه نسلك هكذا:

لا نسكن مع متبتلات، وليس لنا شركة معهن في شيء،

لا نأكل مع متبتلات ولا نشرب معهن،

حيث ينام المتبتلات نحن لا ننام،

ولا نسمح لنساء أن يغسلن أقدامنا أو يدهنونا،

ومهما كان السبب لا نسكن حيث تنام بتول، سواء كانت غير متزوجة أو ابنة عهد (نذرت البتولية)،

وإذا ما وجدت في موضع لا نقضي الليل في ذلك الموضع.

علاوة على هذا إن حدث أن باغتنا وقت الراحة، سواء في بلد أو قرية أو مدينة أو "عزبة"، أيا كان هذا الموضع ووجدنا هناك إخوة، فلنذهب عند أخ منهم وندعو كل الإخوة نتحدث معهم بكلمات التشجيع والتعزية؛ وليتكلم الذين لهم موهبة الكلام، في جدية وغيرة وطهارة، في مخافة اللّه (ينصحونهم) أن يرضوا اللّه في كل شيء، وان يكثروا من الأعمال الصالحة، "غير مهتمين بشيء في كل شيء(٢)"، الأمر الذي يليق بشعب اللّه ويحق لهم.

٢

سلوك النساك فى موضع به نساك

علاوة على هذا إن حدث ان كنا فى موضع بعيد عن منازلنا وعن أقربائنا ومال بنا النهار وباغاتنا المساء، وألزمنا الإخوة من أجل المحبة الأخوية وحبهم للغرباء أن نقيم عندهم، نسهر معهم، ويسمعون (معنا) كلمة اللّه لكى يفعلوها، ويتغذون بكلام الرب لكى يتذكروه ويقدمون لنا خبزًا وماءً ومما أعطاهم اللّه، فإنه إن وجد هناك قديس ندخل عنده ونلتجيء إليه، ويقوم بعض الإخوة بسد احتياجاتنا وتدبير الضروريات، ويقوم (القديس) بنفسه باعداد المرقد لنا حتى ننام متكلين على اللّه. كل هذه الامور يصنعها بنفسه المكرس الموجود فى الموضع الذى نحن فيه. وهكذا يخدم الإخوة بنفسه، أما بقية الإخوة الذين فى نفس الموضع فكل واحد منهم يتبعه فى تنفيذ خدمة هذه الضروريات.

لكن، لا يكون فى ذلك الوقت بيننا إمرأة، سواء كانت عذراء صبية أو إمرأة متزوجة،

ولا إمرأة عجوز،

ولا من قدمت نفسها نذرًا،

ولا أمة،

سواء كانت مسيحية أو وثنية،

إنما ليكن الرجال مع الرجال.

وإن رأينا الضرورة تقتضى أن نقف ونصلى عن النساء، ونحدثهن بكلمات النصح والبنيان، فإننا ندعو الإخوة وكل الأخوات المقدسات والعذارى وكل بقية النساء الموجودات هناك، ندعوهم بكل احتشام وسلوك حسن أن يأتوا إلى بهجة الحق. وليتكلم معهم الموهوبون فى الكلام وينصحونهم بالكلمات التى أعطيت لنا من قبل اللّه. عندئذ نصلى ويسلم

الواحد على الآخر، الرجال مع الرجال. والنساء والعذارى يغطين أيديهن في ثيابهن، ونحن أيضًا بكل احتراس في نقاوة وأعيننا مرفوعة إلى فوق، نخفي أيدينا في ثيابنا، عندئذ يأتين ويحيين يدنا اليمنى المغطاة بالثياب.

بعد ذلك نذهب إلى حيث يشاء اللّه لنا.

٣

سلوك النساك في موضع به متزوجون

وأيضًا إذا حدث أن جئنا إلى موضع حيث لا يوجد به أخ مكرس إنما الكل متزوجون، وقد استقبل جميع الموجودين هناك الأخ القادم إليهم ويخدمونه ويسدون احتياجاته في كل شيء بغيرة ونية صالحة، فعلى الأخ المخدوم منهم كما يليق أن يقول للمتزوجين الذين في هذا الموضع: نحن القديسون لا نأكل مع نساء ولا نشرب معهن، ولا يخدمنا نساء ولا عذارى، ولا تغسل النسوة أقدامنا ولا يدهنوننا، ولا يعددن لنا المضجع ولا ننام حيث ينمن، حتى لا نُلام في شيء لئلا يتعثر أحد بسببنا. وإذ نحن نلاحظ هذه الأمور جميعها "لا نوجد عثرة لأحد(٣)" كأناس عالمين مخافة الرب نقنع الناس، وأما للّه فقد صرنا ظاهرين له(٤).

٤

سلوك النساك في موضع به نسوة فقط

لكن إن حدث أن أتينا إلى موضع حيث لا يكون به رجال مسيحيون بل الكل من النساء والمتبتلات المؤمنات، هؤلاء ألزمنا أن نقضي الليل في ذلك الموضع، ندعوهن جميعًا إلى موضع مناسب ونسألهن ماذا يفعلن، وحسبما نعلمه منهن ونراه في ذهنهن نتحدث معهن بما يناسبهن كأناس نخاف اللّه.

وإذ يجتمعن معًا ويأتين ونرى أنهن فى سلام، نحدثهن بكلمات النصح فى مخافة اللّه ونقرأ لهن من الكتاب المقدس بنقاوة بكلمات مختصرة موزونة بمخافة اللّه. نصنع كل شىء لبنيانهن. نحدثهن فى الرب بطريقة تناسبهن. علاوة على هذا إذا مال النهار وحل المساء واخترنا أن نقضى الليلة هناك فلنجد إمرأة مسنة (عجوز) أكثرهن عفة ونسألها أن تعطينا موضعًا لنا جميعًا لا تدخله إمرأة ولا بتول. وتقوم العجوز بنفسها باحضار سراج لنا وتسد بنفسها احتياجاتنا. من أجل المحبة الأخوية تحضر ما هو ضرورى لخدمة الغرباء. وإذ يحل وقت الرقاد ترحل هى وتترك بيتها فى سلام.

٥

موقف النساك فى موضع به امرأة واحدة

علاوة على هذا إذا حدث أن كنا فى موضع ووجدنا به إمرأة مؤمنة بمفردها وليس معها آخر لا نقف هناك، ولا نصلى هناك، ولا نقرأ الكتب المقدسة، بل نهرب كما من وجه حية، كما من مواجهة الخطية. لسنا بهذا نهين المرأة المؤمنة – حاشا لنا أن نفكر هكذا تجاه الأخوات فى المسيح! لكنه إذ هى بمفردها نخشى لئلا تقع دسائس ضدنا بكلمات باطلة، لأن قلوب البشر قد ثبتت على الشر. ولا نترك مجالا للذين يريدون أن يجدوا علة علينا متكلمين بالشر ضدنا، وحتى لا نكون عثرة لأحد، لهذا السبب نحن نقطع كل علة ضدنا. لهذا السبب يليق بنا أن نكون "بلا عثرة لليهود وللأمم ولكنيسة اللّه. إذ يجب علينا ألا نطلب ما يوافق نفوسنا وحدها بل الكثيرين لكى يخلصوا(٥)". فإن هذا لا يفيدنا إن كنا نعثر أحدًا بسببنا.

ليتنا نلاحظ باتقان فى كل حين ألا نسىء لإخوتنا ونجعلهم يتعثرون فينا بضمير قلق. لأنه "إن كان اللحم يحزن أخى أو يصدمه أو يضعفه أو

يعثره، فنحن لا نسلك بعد حسب محبة اللّه، إذ من أجل اللحم نهلك ذاك الذى مات المسيح لأجله(٦)".

فإنه فى هذا "إذ تخطئون إلى إخوتكم وتجرحون ضميرهم الضعيف تخطئون إلى المسيح نفسه. لذلك إن كان أكل اللحم يعثر أخى فلننقل نحن المؤمنون لن نأكل لحمًا إلى الأبد لئلا نُعثر أخانا(٧)".

من يحب اللّه حقًا يفعل هكذا.

بحق يحمل صليبه ويلبس المسيح ويحب قريبه.

الذى يلاحظ نفسه ألا يكون حجر عثرة لأحدٍ، ولا أن يتعثر أحد ويموت بسبب معيشته المستمرة مع عذارى فى بيت واحد معهن، الأمر غير اللائق، والذى يحطم الذين يسمعون ويرون سلوكًا شريرًا كهذا مملوءً عثرات ومخاطر، قريبًا من الموت.

طوبى للإنسان المتزن، الحذر فى كل شىء من أجل النقاوة!

٦

سلوك الناسك فى وضع به وثنيون

إن حدث أن ذهبنا إلى موضع حيث لا يوجد به مسيحيون وكان من الضرورى أن نقيم هناك عدة أيام، فلنكن "حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام(٨)"، ولا نكون "كجهلاء بل كحكماء(٩)"، بكل إنكار الذات فى مخافة اللّه، لكى يتمجد اللّه فى كل شىء خلال ربنا يسوع المسيح، وذلك بطهارتنا وسلوكنا المقدس.

"فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئًا فافعلوا كل شىء لمجد اللّه(١٠)".

ليت كل الذين يروننا يعرفون أننا نسل مبارك(١١)"، "أبناء اللّه الحى(١٢)" فى كل شىء، فى كل كلماتنا، فى نقاوة، فى اتضاع، مادمنا لا

نتشبه بالوثنيين فـى شـىء، بل فـى كل شـىء نتغرب عن الأشـرار. ولا "نعطى القدس للكلاب ولا نطرح دررنا قدام الخنـازير(١٣)" بل نسبح اللّـه بكل انكار ذات ممكن وكل تمييز وكل مخافة اللّه وغيرة ذهن.

فلا نخدم حيث يسكر الوثنيون ويجدفون فى ولائمهم بكلمـات دنسـة بسبب شرهم.

ليتنا لا نترنم بمزامير حيث يوجد المغنون الذين يلعبون بالقيثـارة أو يتغنون بأصواتهم مثل المتكهنين، فإن كثيرين يفعلون هذه الأمور من أجـل كسب لقمة العيش بطريقـة رديئـة، ومـن أجـل كـأس خمـر تافـه يـترنمون بترانيم الرب فى أرض الوثنيين الغريبة(١٤) فاعلين ما هو شر.

اسألكم يا إخوتى ألا تفعلوا مثل هذه الأفعال بل اطردوا الذين أرادوا أن يفعلوها فى عار وخزى.

لا تليق مثل هذه الأمور يا إخوتى، لكننا نتوسل إليكم - أيها الأخـوة فى البر - أن تفعلوا الأمور كما نفعلها نحن لنكون مثالاً للمؤمنيـن وللذيـن سوف يؤمنون.

لنكن من قطيع المسيح فى كل بر وكـل سلوك مقدس غير معيـب، سالكين بالبر والقداسـة كمـا يحق بـالمؤمنين، مهتمين بـالأمور الممدوحـة النقية المقدسة المكرمة والحسنة، مشجعين كل هذه الامور النافعـة. فـإنكم أنتم "سرورنا واكليلنا ورجاؤنا وحياتنا إن كنتم تثبتون فى الرب(١٥)".

٧

لنتشبه بآباء العهدين

لنتأمل ياإخوتى ونتطلع إلى كل الآباء الأبرار كيف عاشـوا كـل أيـام غربتهم فى هذه الحياة، ولنبحث ونختبر ذلك من الناموس والعهـد الجديـد؟

فإنه لائق ومفيد لنا أن نعرف كيف هلك كثيرون من الرجال بسبب النساء، ومن النساء بسبب الرجال، وذلك خلال اجتماعهم معًا بصفة مستمرة.

لنفس السبب حرى بنا أن نرى كثيرين من الرجال وقد أمضوا حياتهم فى كمال أعمال الطهارة بلا لوم حتى النهاية.

هذا يظهر ويعلن أن الأمر هكذا(١٦).

٨

يوسف ومحبة اخوتنا

كان يوسف مؤمنًا ومتعقلاً حكيمًا يخاف اللّه فى كل شىء. ألم تحمل له إمرأة عاطفة عنيفة من أجل جمال هذا الرجل البار العفيف؟ لكنه إذ لم يخضع لها ولا وافقها على اشباع رغبتها الشهوانية ألقت بالبار فى مأزق وعذاب قاربت به من الموت من خلال شهادة باطلة، لكن اللّه خلصه من كل الشرور التى حلت به من المرأة البائسة.

إذن ليتنا لا نمكث باستمرار مع نساء أو عذارى، فإن هذا غير مفيد للذين يرغبون أن "يمنطقوا أحقاءهم(١٧)". **فإننا نطالب بحب الأخوات بكل نقاوة وعفة وبكل ضبط فكر فى مخافة اللّـه، دون أن نجتمع دومًا بهن ولا أن نتآنس بهن فى أيه ساعة.**

٩

سقوط شمشون الجبار

ألم تسمع عن شمشون النذير الذى كان يرافقه روح اللّـه، الرجل الجبار(١٨)؟

كان هذا الرجل نذيرًا للرب ومُكرسًا له ووُهب قوة وقدرة، حطمته إمرأة بجسدها البائس وعاطفتها الدنيئة. ألعلك مثله؟ إعرف نفسك وإعرف

قامتك فإنه "بسبب إمرأة متزوجة تُقتنص النفس الكريمة(١٩)". لذلك نحن لا نسمح لأى إنسان – مهما يكن – أن يجالس إمرأة متزوجة أو يعيش مع بتول نذرت نفسها فى بيت واحد، ينام حيث تنام أو يلازمها على الدوام، فإن هذا أمر يكرهه خائفوا اللّه ويمجونه.

١٠

سقوط داود

أما يعلمك حال داود، الذى وجد اللّه فيه إنسانًا حسب قلبه(٢٠)، إنسانًا مؤمنًا بارًا وورعًا وصادقًا؟ هذا الرجل رأى جمال إمرأة. أقصد بتشبع التى رآها تغتسل وتستحم. رأى القديس المرأة فأُسر حقًا بالشهوة خلال نظرة إليها.

أنظر أية شرور إرتكبها بسبب إمرأة، فقد أصدر أمرًا بقتل زوج المرأة فى المعركة!

لقد رأينا تدابير شريرة وضعها ونفذها، وبسبب شهوته ارتكب الجريمة داود الذى دُعى "مسيح الرب(٢١)"!

تيقظ يا إنسان، فإن كان أناس مثل هؤلاء هلكوا بسبب النساء، فما هو برك أنت؟ أو ماذا تكون بين القديسين حتى تصاحب نساء ومتبتلات نهارًا وليلاً فى سخافة بغير مخافة اللّه؟ لا، ليس هكذا يا إخوتى، لكن لنتدبر ونتعقل بالكلمة التى قيلت عن المرأة: "يداها ترميان شباكًا وقلبها يبسط أشراكًا، أما الصالح فينجو منها، وأما الخاطىء فيسقط تحت يديها(٢٢)".

إذن ليتنا نحن المقدسون نكون حذرين، فلا نعيش مع نسوة نذرن أنفسهن فى بيت واحد، فإن سلوكًا كهذا ليس لائقًا ولا مناسبًا لخدام اللّه.

١١

آمون وثامار

إلم تسمعوا عن آمون وثامار ابنى داود؟ آمون هذا اشتهى أخته وأذلها ولم يبقها، إذ كان اشتياقه لها مجرد شهوة مخجلة وقد ثبت شره وخلاعته خلال إتصاله بأخته على الدوام فى غير مخافة اللّه صانعًا الشر فى إسرائيل.

إذن لا يليق بكم ولا يحق لكم أن تجتمعوا مع حدثات فى ضحك واستهتار، إنما فى طهارة ونقاوة فى مخافة الرب.

١٢

سليمان

ألم تقرأوا عن تاريخ سليمان بن داود، هذا الذى وهبه اللّه حكمة ومعرفة واتساع قلب وغنى مجد عظيم أكثر من كل الناس؟ ومع هذا فقد هلك هذا الرجل بسبب النساء وترك الرب.

١٣

سوسنة والشيخان

ألم تقرأوا وتعرفوا عن الشيخين اللذين كانا فى أيام سوسنة، إذ كانا على الدوام مع نساء يتطلعان إلى جمال إمرأة آخر. فقد سقطا فى عمق الطياشة ولم يقدرا أن يحفظا نفسيهما بفكر عفيف. غُلبا بتصرف أحمق، فقد جاءا إلى سوسنة المغبوطة فجأة لكى يفسداها، لكنها لم توافق عاطفتهما الدنسة بل صرخت إلى اللّه الذى أنقذها من أيدى الشيخين الرديئين.

أما يخيفنا هذا ويرعبنا، ان كـان الشيخان القاضيـان والكبيران بيـن الشعب قد سقطا من كرامتهما بسبب إمرأة؟ فانهما لم يضعا فى ذهنهما مـا قيل:

"لا تنظر إلى جمال إمرأة آخر"،

"جمال المرأة يفسد كثيرين"،

"لا تجالس متزوجة(لآخر)(٢٣)"،

كما قيل " أيأخذ إنسان نارًا فى حضنه ولا تحترق ثيابـه؟! أو يمشـى إنسان على الجمر ولا تكتوى رجلاه؟! هكذا من يدخل على إمرأة صـاحبـه لا يكون بريئًا من الشر، ومن يقترب منها لا ينجو(٢٤)".

وأيضًا "لا تشتهى إمرأة لئلا تأخذك بهدبها(٢٥)".

"لا تتطلع إلى عذراء لئلا تهلك بشهوتها(٢٦)".

"لا تبقى على الدوام مع إمرأة تغنى حسنًا(٢٧)".

"من يظن أنه قائم فلينظر لئلا يسقط(٢٨)".

١٤

أمثلة من العهد القديم

لكن أنظر ماذا يُقال عن القديسين والأنبياء وعن رسل ربنـا، لننظـر إن كان أحد هؤلاء القديسين على الدوام مع عذارى أو متزوجات صبيـات أو مع الأرامل اللواتى أمر الرسول أن نرفض قبولهن.

لنتأمل فى خوف اللّه حياة هؤلاء القديسين. نعم، نجد أنـه قد كتب عن موسى وهرون أنهما عملا وعاشا مـع رجـال يسلكون علـى مثالهمـا. هكذا يشوع بن نون.

لم يكن معهم إمرأة، بل خدموا الرب بالقداسـة، رجـالاً مـع رجـال. ليس هذا فقط وإنما علموا الشعب انه إذا ما تحرك الجيش يتحرك كل سبط

على حدة، والنساء مع النساء وحدهن، ويخرجن وراء الجيش من خلف، والرجال وحدهم مع أسباطهم. وهكذا ينطلقوا كشعب حكيم لا يكون فيهم تشويش بسبب وجود النساء أثناء تحرك الجيش. لقد كانوا ينظمون مشيهم بلا عثرة في ترتيب جميل ورائع.

هوذا الكتب المقدسة تشهد لكلماتي:

"حينما عبر شعب بني إسرائيل بحر سوف رنَّم موسى وبنو إسرائيل تسابيح للرب وقالوا: نرنم للرب فإنه قد تعظم". وإذ أنهى موسى ترنيمة التسبيح عندئذ أخذت مريم أخت موسى وهرون الدف بيديها وخرجت جميع النساء وراءها وترنمن بتسابيح معها، النساء مع النساء وحدهن، والرجال مع الرجال بمفردهم.

كذلك نجد أليشع وجيحزي وأبناء الأنبياء يعيشون معًا في مخافة اللّه، لا يعيشون مع نساء.

ميخا والأنبياء أيضًا نجدهم يسلكون ذات الأسلوب في مخافة الرب.

١٥

تعاليم السيد المسيح

حتى لا نطيل مقالنا أكثر ماذا نقول عن ربنا يسوع المسيح؟ فقد كان الرب نفسه على الدوام مع تلاميذه الأثنى عشر، وعندما أرسلهم اثنين اثنين معًا، رجالا مع رجال، ولم تخرج نسوة معهم، لم يختلطوا بنساء أو عذارى في الطريق أو في البيت، وهكذا أرضوا الرب في كل شيء.

كذلك عندما تكلم ربنا يسوع المسيح نفسه مع المرأة السامرية عند البئر بمفرده جاء تلاميذه ووجدوه يتكلم معها، وكانوا يتعجبون أن يسوع جالس يتكلم مع إمرأة(٢٩)" أليس هذا بكونه قاعدة لنا ومثالا ونموذجًا لكل أنواع الناس، حتى لا نجلس جنبًا إلى جنب (مع إمرأة)؟

وليس الأمر هكذا فقط بل وعندما قام ربنا من الأموات، وجاءت مريم إلى القبر أسرعت وسقطت عند قدميّ ربنا وسجدت له وأرادت أن تمسك به، لكنه قال لها: "لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي(٣٠)" أليس مدهشًا أن الرب لا يسمح لمريم المغبوطة أن تلمس قدميه وهو الحيّ في وسطهم، وأنتم ينتظركم نسوة وعذارى، وتنامون حيث ينمن، تغسل النسوة اقدامكم، ويطيبونكم؟!

يا للعار، هذا ذهن مذنب!

يا للعار، هذا ذهن خالٍ من المخافة!

يا للعار، هذا اجتراء وغباء ليس فيه خوف اللّه.

ألا تدينوا أنفسكم؟

أما تمتحنوا أنفسكم؟

ألا تعرفوا أنفسكم وقدر قامتكم؟

ان هذا جدير بالثقة، صدق هو وحق، وهى أحكام ثابتة يتدبر بها السالكون بحق فى الرب. فإن كثيرًا من القديسات خدمن رجالاً قديسين من مالهن الخاص، كالشونمية التى خدمت أليشع لكنها لم تعش معه، بل سكن النبى فى منزل خاص به. وعندما مات ابنها أرادت أن تنطرح على قدمى النبي، لكن خادمه لم يسمح لها بل قاومها. أما أليشع فقال له: "دعها لأن نفسها مرة فيها(٣١)".

بهذا ينبغى أن نفهم طريقة مسلكهم. أما بالنسبة ليسوع المسيح الذى كن يخدمنه بأموالهن، لكنهن لم يعشن معه إنما فى طهارة وبلا لوم سلكن أمام الرب وأنهين حياتهن وتقبلن الاكليل فى اللّه بربنا ضابط الكل.

١٦

لذلك نسألكم أيها الإخوة فى الرب أن تلاحظوا هذه الامور كما نلاحظها نحن، فيكون لنا الفكر الواحد، فنكون نحن واحدًا فيكم وأنتم واحدًا فينا.

ونكون فى كل شيء بروح واحدٍ وقلب واحدٍ فى ربنا.

من يعرف الرب يسمع لنا، والذى ليس من اللّه لا يسمع لنا،

من يرغب بحق أن يحفظ القداسة يسمع لنا،

العذراء التى تود بحق أن تحفظ بتوليتها تسمع لنا،

أما التى ليست بصدق ترغب فى حفظ بتوليتها لا تسمع لنا.

أخيرًا وداعًا فى ربنا، فرحًا فى الرب أيها القديسون أجمعين.

سلام لكم وفرح من قبل اللّه الآب بابنه يسوع المسيح ربنا، آمين.

+++

هنا تنتهى الرسالة الثانية لاكليمندس تلميذ بطرس

لتكن صلاته معنا آمين.

---

(١) بدء الرسالة يكشف أنها ليست رسالة ثانية وإنما هى تكملة الرسالة السابقة.

(٢) فى ٤: ٦.

(٣) ٢ كو ٦: ٣.

(٤) ٢ كو ٥: ١١.

(٥) ١ كو ١٠: ٣٢، ٣٣.

(٦) رو ١٤: ١٥.

(٧) ١ كو ٨: ١٢، ١٣.

(٨) مت ١٠: ١٦.

(٩) أف ٥: ١٥.

(١٠) ١ كو ١٠: ٣١.

(١١) إش ٦١: ٩.

(١٢) فى ٢: ١٥.

(١٣) مت ٧: ٦.

(١٤) حز ١٣٧: ٤.

(١٥) فى ٤: ١.

(١٦) Wetstein و Zingerle ربطا بين العبارة وما قبلها واستبدلا وضعهما. أي هذه العبارة تسبق التي قبلها.

(١٧) لو ١٢:٣٥.

(١٨) قض ١٣:٢٥.

(١٩) أم ٦:٢٦.

(٢٠) ١ صم ١٦:١٣، مز ١٣٩:٢٠، أع ١٣:٢٢.

(٢١) مر ١٨:٥، ١ صم ١٩:٢١.

(٢٢) جا ٧:٢٦.

(٢٣) ابن سيراخ ٩:٨، ٩:١٢.

(٢٤) أم ٦:٢٧-٢٩.

(٢٥) أم ٦:٢٥.

(٢٦) سيراخ ٩:٥.

(٢٧) سيراخ ٩:٤.

(٢٨) ١ كو ١٠:١٢.

(٢٩) يو ٤:٢٧.

(٣٠) يو ٢٠:١٧.

(٣١) ٢ مل ٤:٢٧.

المحتويات

الثمن ١٢٥ قرشاً